

مَجَلـة شَهـريَّـة اسْلاميَّـة أَدبيَّـة

تصدر عن دار التأليف و الترجمة، بنارس

المجلد (٤٥)	صفر المظفر ١٤٣٥هـ
العدد الثاني عشر	ديسمبر ٢٠١٣ م

المشـرف العام

عبـد اللّه سعـود بن عبـد الوحيد

رئيس التحريـر

أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

☆ عنوان المراسلة:	**صـوت الأمـة:** بی ١ / ١٨ جی، ریوری تالاب، بنارس، الهند The Editor, Sautul Ummah B-18/1-G, Reori Talab, VARANASI - 221010 (INDIA)
☆ تـرسـل شيـكات الاشتراک بهذا الاسم:	دار التاليف والترجمة Name: **DARUT-TALEEF WAT-TARJAMA** Bank: **ALLAHABAD BANK**, Kamachha, VARANASI A/c No.: **21044906358** IFSC Code: **ALLA0210547**
☆ الاشتراک السنوي:	في الـهـند (١٥٠) روبيــة، في الخارج (٤٠) دولار بالبريد الجوي، ثمن النسخـة (١٥) روبيـة

موقع المجلة على الانترنت: www.sautulummah.org

المنشــور لا يعبــر إلا عــن رأي كاتبــه

محتويات العدد

الافتتاحية

المحدث الشيخ أبو الحسن عبيد الله الرحماني المباركفوري رحمه الله
مؤلف مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
حياته وأعماله

(١٠) أسعد أعظمي بن محمد أنصاري

مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح

كتاب مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي (ت: بعد ٧٤٠ هـ) من الكتب الحديثية التي نالت قبولا ورواجا بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ولا نعرف مدرسة من المدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية إلا وهذا الكتاب مقرر في مناهجها الدراسية لطلاب مرحلة ما بعد الثانوية. وقد اهتم العلماء قديما وحديثا بخدمة هذا الكتاب عن طريق التحشية والتعليق والشرح والتلخيص والتخريج والترجمة والتحقيق، الأمر الذي يدل على عظم مكانة هذا الكتاب لديهم.

فأول من شرحها [1] هو شيخه العلامة حسن بن محمد الطيبي (ت: ٧٤٣ هـ) وهو أنفس الشروح وأحسنها، ولكنه لم ير النور إلا في الآونة الأخيرة.

وهناك حاشية على المشكاة لعلي بن محمد بن علي المعروف بالسيد الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ) وهي مختصرة من شرح الطيبي مع بعض زيادات قليلة.

وشرحه عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الأبهري، المتوفى في حدود ٨٩٥ هـ وسماه "منهاج المشكاة" وهو تاريخ تأليفه.

---

[1] ينظر لشروح المشكاة وحواشيها:

- مرعاة المفاتيح: ١ / ٣٠ – ٣١.
- فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله – وهو الجزء الأول من مقدمة تحفة الأحوذي – ص: ٧٢٥ – ٧٣٠.
- جهود مخلصة في خدمة السنة المطهرة: مواضع متفرقة.
- مجلة الجامعة السلفية، بنارس: عدد شهر رجب ١٣٩٨ هـ.

وشرحه أحمد بن حجر المكي الهيتمي (ت: ٩٧٥ هـ).

ومن أشهر شروح المشكاة كتاب "مرقاة المفاتيح" للعلامة علي بن سلطان المعروف بالقاري (ت: ١٠١٤ هـ) جمع فيه جميع الشروح والحواشي واستقصاها.

ومن شروح المشكاة لمعات التنقيح وأشعة اللمعات، كلاهما للشيخ عبد الحق الدهلوي (ت: ١٠٥٢ هـ) الأول بالعربية، والثاني بالفارسية.

وللحافظ ابن حجر تأليف خرج فيه أحاديث المصابيح والمشكاة، اسمه: "هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة" طبع بتخريج العلامة محمد ناصر الدين الألباني وتحقيق علي بن حسن عبد الحميد الحلبي.

وللعلامة أحمد حسن الدهلوي (ت: ١٣٣٨ هـ) "تنقيح الرواة في تخريج أحاديث المشكاة". مطبوع.

وقد ذكر الشيخ الدكتور عبد العليم عبد العظيم البستوي – حفظه الله – أكثر من ثلاثين كتابا حول مشكاة المصابيح ما بين شرح وحاشية وتخريج وترجمة فارسية وأردية، تامة وناقصة، فمن أراد الاستزادة فليرجع إليه. [١]

ورغم تواجد بعض الشروح والحواشي للكتاب شعر علماء أهل الحديث بحاجة إلى شرح جديد، والسبب في ذلك كما يقول الشيخ العلامة أبو الطيب محمد عطاء الله حنيف الفوجياني، الذي كان ممن قدموا الاقتراح للشرح:

"وهل يخفى على أحد الحاجة إلى شرح مفصل للمشكاة؟ ولا شك في أن شرح شيخ مؤلف المشكاة العلامة حسين محمد الطيبي (ت ٧٤٣ هـ) "الكاشف عن حقائق السنن" يعد من أحسن الشروح له، ولكنه لم يطبع بعد [٢] ويتبعه مرتبة "المرقاة" لملا علي بن سلطان محمد القاري (ت ١٠١٤ هـ) "واللمعات" للشيخ عبد الحق الدهلوي

---

[١] ص: ٧٢٨ – ٧٣٠ من كتاب فوائد في علوم الحديث وكتبه وأهله.

[٢] طبع الكتاب متأخرا في عام ١٤١٣ هـ في دار القرآن والعلوم الإسلامية بكراتشي، باكستان، والشيخ الفوجياني توفي عام ١٤٠٨ هـ.

(ت١٠٥٢هـ) وهما شرحان جيدان من حيث جمع المواد المتعلقة بإيضاح المطالب وغيره، ولكن التزم فيهما تمثيل مدرسة خاصة في الفقهيات، ثم إنهما لا يشفيان غليل الباحث في باب تخريج ونقد الأحاديث، مع أن الحاجة إليه شديدة في شرح المشكاة خاصة في الفصل الثالث منه". [(١)]

وقد كان الشيخ عبيد الله الرحماني بعد انغلاق مدرسة دار الحديث الرحمانية إثر الحوادث الدامية بعد استقلال الهند مقيما في بلدته مباركفور، وقد جاء إليه الطلب من عديد من المعاهد والمدارس الدينية في البلاد لعمل التدريس فيها، لكنه اعتذر عن ذلك، وفي هذه الفترة وصل إليه اقتراح من بعض الأفاضل لإعداد حاشية على مشكاة المصابيح، فرآه مناسبا ووافق عليه، وبدأ العمل في عام ١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م، يقول الشيخ الفوجياني:

" ... فقررنا (يعني نفسه وزميله الحافظ محمد زكريا بن محمد الباقر) إحياء مشروع سلفنا بتحشية وطبع كتب الحديث وما يتعلق بها، وأن نبدأ العمل بمشكاة المصابيح، وطلب (أي الحافظ محمد زكريا) مني التعليق عليه، فاعتذرت بعدم استعدادي له، وعرضت عليه اسم فضيلة الشيخ عبيد الله الرحماني المباركفوري، حفظه الله وبارك في حياته ونفع بعلومه، فوافق عليه، والتمس هو من الشيخ الرحماني المباركفوري حفظه الله بالقيام لهذه الخدمة الجليلة الشان، فقبل الشيخ اقتراحنا بكل بشاشة وفرح، ولكن قدر مدة تكميل العمل بأربع سنوات على الأقل، وبدأ العمل في ١٣٦٧ هـ الموافق ١٩٤٨ م".

هكذا بدأ هذا العمل باعتباره حاشية وتعليقا على الكتاب، ولكن شاء الله أن يتطور هذا العمل من التعليق والتحشية إلى شرح علمي مفصل رصين. فكأن خبرة الشيخ العلمية وامتلاكه ناصية التحقيق والتفسير قادته إلى البسط والتفصيل، ولم تقنعه بالاختصار والتلخيص، فواصل العمل على هذا النهج. يقول الشيخ الفوجياني:

---

(١) المرعاة: ١ / ٧.

"وبعد سنة فصاعدا قد علمنا بأن فضيلة الشيخ عبيد الله الرحماني قد أرسى قواعد شرح جليل لمشكاة المصابيح بدل تعليق بسيط عليه، وأكمل الجزء الأول منه وأرسله إلينا للطبع ..." [(١)].

تم طبع الجزء الأول من الكتاب في المكتبة السلفية بلاهور، الباكستان عام ١٣٨٠ هـ الموافق ١٩٦١م، ويقع في (٧٣٠) صفحة من القطع الكبير، وينتهي على باب الذكر بعد الصلاة من كتاب الصلاة.

وطبع الجزء الثاني والثالث في مطبع "نامي" بمدينة لكناؤ بالهند، الجزء الثاني طبع في عام ١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م وهو في (٥٣٦) صفحة في الحجم نفسه، يبدأ من باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه، وينتهي على باب زيارة القبور. والجزء الثالث طبع في عام ١٣٨٢ هـ = ١٩٦٣م، ويبدأ من كتاب الزكاة، وينتهي على باب سعة رحمة الله من كتاب الدعوات، وهو في (٥٠٨) صفحة، ولا أدري ما سبب تأخير طبع الجزء الأول عن طبع الجزء الثاني. وهذه الأجزاء الثلاثة هي بقطع كبير وفي مجلدات ضخام. وقد وصل الشرح بنهاية الجزء الثالث – كما ذكرت – إلى باب "سعة رحمة الله" من كتاب الدعوات. وكان المؤلف قد تولى طبع ونشر الكتاب إلى هذا الجزء، ثم منح إذن الطبع والنشر للجامعة السلفية بنارس بعد تأسيسها عام ١٣٨٥ هـ = ١٩٦٣م كما سنذكره في السطور القادمة.

كان الشيخ رحمه الله يعدّ الشرح، ويذهب به إلى الخطاط، وكان يسافر للبحث عن خطاط مناسب إلى دهلي وغيرها من المدن، ثم يراجع المسودة بمساعدة ابنه الشيخ عبد الرحمن، ويدقق في التصحيح، وينصح قارئ المسودة بعدم الاستعجال خشية فوات الأغلاط، وكان يقول: "إن الشيخ العلامة عبد الرحمن المباركفوري كان قد سافر بحثا عن الخطاط إلى مدينة غوجرانواله، فتم كتابة النصف الأول من شرح الترمذي بيد الشيخ الخطاط محمد إبراهيم وهو والد الشيخ محمد إسماعيل السلفي

---

(١) المرعاة – المقدمة: ١ / ٧.

الغوجرانواله، وكان خطاطا ماهرا، أما كتابة النصف الثاني من الشرح فلعلها كانت بيد الخطاط عبد السلام المراد آبادي". فكأنه كان يؤكد بهذا على اهتمام وتحسين الخط والدقة في المراجعة والتصحيح.

وبعد الانتهاء من عمل الكتابة بيد الخطاطين كان يذهب بالكتاب إلى مدينة لكناؤ، وقد عقد معاهدة مع مسؤول مطبعة "نامي" هناك لطبع الكتاب، فكان يستأجر هناك غرفة يسكن فيها طوال مدة طباعة الكتاب ويشرف على أمر الطبع بنفسه، وكان يدقق في ترتيب ملازم الكتاب حتى لا يقع هناك خلل في الترتيب، ويقوم هو بنفسه بإعداد طرود الكتاب وإرسالها إلى الجهات المعنية، فكان هو المؤلف والمصحح والطابع والناشر والموزع، رحمه الله. وكان يقول: "كان في الطباعة وما يلزمها جهد أكثر من عمل التأليف". [١]

ولما تأسست الجامعة السلفية في بنارس عام ١٣٨٥ هـ وقطعت شوطا في مجال التعليم والتربية والدعوة والإرشاد اتجهت إلى التأليف والترجمة والطبع والنشر أيضا، فكان كتاب مرعاة المفاتيح من أوائل ثمرات مطبعها، حيث بدأ العمل في طبع هذا الكتاب من بعد الجزء الذي توقف الطبع عنده في المجلد الثالث.

يجدر بالذكر أن الشيخ رحمه الله منح الجامعة حقوق الطبع والنشر لجميع أجزاء كتابه تبرعا، وأبى أن يقبل أي مبلغ في المقابل.

يقول الدكتور مقتدى حسن الأزهري – الرئيس الأسبق للجامعة السلفية – في كلمته التي حررها إثر وفاة الشيخ المباركفوري رحمهما الله:

"ثم إنه تكرم بمنح الجامعة الإذن لطبع كتابه القيم الشهير "مرعاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح" الأمر الذي رفع معنوية الجامعة كثيرا، وميزها بين المؤسسات

---

[١] راجع: مجلة محدث، بنارس: العدد الخاص بالشيخ، يناير – فبراير ١٩٩٧ م ص: ١١٧ – ١١٨ .

التعليمية كجامعة تعنى بطبع ونشر كتب الحديث الشريف بجانب ممارستها لعمل التدريس والدعوة. إن شيخنا – رحمه الله – كان يعرف جيدا اتجاه الناس في استغلال المناصب العلمية والدينية للمصالح الشخصية، وكذلك كان يسمع عن الفوائد التي تعود على المؤلفين مقابل مؤلفاتهم، ولكنه لم يلتفت إلى شيء مما ذكر، بل قدم مصلحة الجامعة على كل شيء، وضحى في هذا السبيل بكل ما ملك. وهكذا ضرب مثالا رائعا للإيثار والقناعة والتعفف والنزاهة. ثم إنه لم يحب أن يعلم أحد عن هذه المعاملة التي أنجزها مع الجامعة، فأخفاها غاية الإخفاء، وكره أن يشيد بموقفه هذا أحد، ويبرزه في الجرائد والمجلات كما جرت العادة بذلك، والذي يزيد موقفه هذا شرفا ونزاهة هو أن الفقيد رحمه الله قدم هذه التضحية للجامعة في أيام المرض والحاجة، ومع ذلك لم تسول له نفسه أن ينتفع ماديا بخدمته العلمية، ويسوم بها كما يسام بالسلع والأعراض". [1]

كان رحمه الله نحيف الجسم، ضعيف البنية، مصابا بأمراض مختلفة، ولجهده المضني في إعداد هذا الشرح ولكتابة الرد على الأسئلة الفقهية والعلمية اضمحلت قوته وازداد ضعفه، الأمر الذي سبب في الحيلولة دون مواصلة عمل الشرح، وكانت ظروفه الصحية تسبب لتعطيل هذا العمل لشهور بل لسنوات متتالية. وأقعدته نهائيا عن العمل بعد أن وصل إلى نهاية كتاب المناسك من المشكاة، وهكذا يتواجد هذا الشرح العظيم في تسع مجلدات من أول الكتاب إلى ما ذكر من كتاب المناسك.

(يتبع)



[1] مجلة صوت الأمة، بنارس: فبراير ١٩٩٤ م ص: ٨.

رجال صدقوا

عبد الله بن رواحة

معالي الشيخ الدكتور محمد بن سعد الشويعر
رئيس تحرير مجلة البحوث الإسلامية بالرياض

إن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، هم الصفوة الأولى والرعيل الأول، من أمة الإسلام، وهم روّاد مدرسة النبوة، الذين فقهوا في دين الله، حيث مدحهم الله في آيات عديدة، من كتابه الكريم، ونقلوه لمن بعدهم بأمانة وصدق: علما مرصودا، وتقليدا للرسول الكريم في كل أموره: عبادة في العمل، وحسن امتثال وعبد الله بن رواحة ابن ثعلبة الأنصاري الخزرجي، واحد من خيارهم، وكلهم خير في خيار، لأنهم صدقوا فيما عاهدوا الله عليه، وهو من السابقين إلى الإسلام.

شهد العقبة مع السبعين من الأنصار وكان من النقباء الاثني عشر، وقد حرص أن يشهد مع رسول الله المشاهد الكبيرة، إذ حضر بدرا وأحدا، والخندق، والحديبية، وقد استخلفه رسول الله في إحدى غزواته، وصحبه في عمرة القضاء. (الأعلام للزركلي: ٤ / ٢١٧)

كما شهد خيبر والمشاهد كلها إلا فتح مكة وما بعدها، لأنه قد قتل في غزوة مؤتة عام ٨ هـ، حيث شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشهادة وبالجنة، هو وصاحباه: زيد وجعفر رضي الله عنهم، قال ابن سيرين: كان شعراء رسول الله صلى الله عليه وسلم: عبد الله بن رواحة، وحسان بن ثابت وكعب بن مالك، وكان رسول الله يستمع لهم، ويعجبه شعرهم. وكان حسان بن ثابت، وكعب بن مالك يعارضان المشركين بمثل قولهم، بالوقائع والمآثر، وكان ابن رواحة يعيّرهم، وينسبهم إليه، فلما أسلموا وفقهوا كان أشد عليهم.

قال أنس: دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه يقول:

خلّوا بني النجار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر: يا ابن رواحة!! ففي حرم الله، وبين يدي رسول الله تقول الشعر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: خلّ يا عمر، فهو أسرع فيهم من نضح النبل، وفي لفظ: فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد من نضح النبل: أخرجه الترمذي.

وأخرج ابن سعد بسنده عن قيس بن أبي حازم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن رواحة: انزل فحرّك الرّكاب. قال: يا رسول الله لقد تركت قولي، فقال له عمر: اسمع وأطع، فنزل وقال:

يا رب لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا

قال ابن الأثير: كان عبد الله بن رواحة أول خارج للغزو، وآخر قافل، وكان من الشعراء الذين يناضلون عن رسول الله، ومن شعره فيه قوله:

إني تغرّست فيك الخير أعرفه والله يعلم أن ما خانني البصر
أنت النبي ومن يحرم شفاعته يوم الحساب فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وأنت فثبتك الله يا ابن رواحة، قال هشام بن عروة: فثبته الله وقتل شهيدا، وفتحت له أبواب الجنة، فدخلها شهيدا. (أسد الغابة: ٣ / ٢٢٥)

قال عروة: ولما نزلت (والشعراء يتبعهم الغاوون) قال ابن رواحة: أنا منهم، فأنزل الله: (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أخرجه ابن سعد في الطبقات [٣ / ٨١].

وأخرج في الصوم، عن أبي الدرداء، وهو أخ لابن رواحة من أمه، رضي الله عنهما، قال: إن كنا لنكون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر، في اليوم الحار، ما في القوم أحد صائم، إلا رسول الله وعبد الله بن رواحة.

قال عنه الذهبي: الأمير السعيد الشهيد، أبو عمرو الأنصاري البدري النقيب، الشاعر، شهد بدرا والعقبة، يُكنى أبا محمد وأبا رواحة، وليس له عقب، وهو خال النعمان بن بشير، وكان من كتّاب الأنصار، استخلفه النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة في غزوة بدر الموعد، وبعثه عليه الصلاة والسلام، سرية في ثلاثين راكبا، إلى أسيد ابن رزام اليهودي، بخيبر فقتله.

قال الواقدي: وبعثه النبي خارصا على خيبر (سير أعلام النبلاء: ١٢ / ٢٣١) قال الزهري عن سليمان بن يسار: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث ابن رواحة إلى خيبر فخرص بينه وبين يهود، فجمعوا حليا من نسائهم، فقالوا: هذا لك، وخفف عنا، قال: يا معشر يهود: والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ، وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم، والرشوة سحت، فقالوا: بهذا قامت السماوات والأرض (السيرة ٢ / ٣٤٥).

ومن حرصه على السمع والطاعة، روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، أن عبد الله بن رواحة، أتى النبي وهو يخطب، فسمعه يقول: اجلسوا فجلس مكانه خارجا من المسجد حتى فرغ النبي من خطبته فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: زادك الله حرصا على طواعية الله وطواعية رسوله. ومن اهتمامه بتقوية الإيمان في قلبه وتجديده في جميع أوقاته ما قاله أخوه أبو الدرداء: أعوذ بالله أن يأتي إليّ يوم لا أذكر فيه عبد الله بن رواحة، كان إذا لقيني مقبلا ضرب بين ثديي، وإذا لقيني مدبرا

ضرب بين كتفيّ ثم يقول: يا عويمر اجلس فلنؤمن ساعة، فنجلس فنذكر الله ما شاء، ثم يقول: يا عويمر هذه مجالس الإيمان. (أسد الغابة ٣ / ٥٢٥).

وذكر الحافظ ابن حجر في الإصابة أن عبد الله بن رواحة أغمي عليه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم: فقال: إن كان حضر أجله فيسّر عليه، وإلا فاشفه، فوجد خفة، فقال: يا رسول الله أمي قالت: وفي رواية أختي قالت: واجبلاه واظهراه، وملك رفع مرزبة من حديد، يقول: أنت كذا، فلو قلت: نعم لقمعني بها. (رواه البخاري برقم: ٤٢٦٧).

ومن فقهه في كتاب الله وخوفه من النار، ما أورده السيوطي في تفسيره، الدرّ المنثور قال: لما نزلت هذه الآية: (وإن منكم إلا واردها): ذهب عبد الله بن رواحة إلى بيته فبكى، فجاءته امرأته فبكت وجاءت الخادم فبكت، وجاء أهل البيت فجعلوا يبكون، فلما انقطعت عبراتهم، قال عبد الله يا أهلاه ما الذي أبكاكم، قالوا: لا ندري، ولكن رأيناك تبكي فبكينا، قال: إنه أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، آية ينبئني فيها ربي تبارك وتعالى، أني وارد النار، ولم ينبئني أني صادر فذاك الذي أبكاني. (٤ / ٢٨٢).

ولفقه ابن رواحة رضي الله عنه، في أمر دينه، فإنه يحرص على ما قاله لأبي الدرداء أخيه، مع من يقابله من أصحابه، فمن لم يدرك بقدر ما يرمي إليه ابن رواحة يسترشد عنه، من رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث روى الإمام أحمد رحمه الله في مسنده عن أنس بن مالك قال: كان عبد الله بن رواحة، إذا لقي الرجل، من أصحابه يقول: تعال نؤمن ساعة. فقال ذات يوم لرجل فغضب فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله ألا ترى ابن أبي رواحة يرغب عن

إيمانك، إلى إيمان ساعة، فقال: رحم الله ابن رواحة، إنه يحبّ المجالس التي فيها الملائكة. (المسند: ٣ / ٢٩٥)

وقد رخّص بعض الصحابة ومن جاء بعدهم، أن يأخذوا من سيرته قدوة حيث جاء في الإصابة أن رجلا تزوج امرأة عبد الله بن رواحة بعد وفاته، فقال لها: أتدرين لماذا تزوجتك؟ قالت: لا. قال لتخبرينني عن صنع عبد الله في بيته، فذكرت له شيئا لم يحفظه ابن أبي ليلى، راوي الحديث غير أنها قالت: كان إذا أراد أن يخرج من بيته صلى ركعتين، وإذا دخل صلى ركعتين لا يدع ذلك أبدا. (٦ / ٧٨).

وقد روى الذهبي بسنده: أنه كانت لعبد الله بن رواحة جارية يستسرها عن أهله فبصرت به امرأته يوما قد دخل بها، فقالت له زوجته لقد اخترت أمتك على حرتك؟ فجاحدها ذلك، فقالت إن كنت صادقا فاقرأ آية من القرآن؟ فقال: يسرك شيئا تضمن من معاني القرآن ثم قال شعرا لأنها تظنه قرآنا.

شهدت بأن وعد الله حق وأن النار مثوى الكافرينا

قالت فزدني: فقال شعرا وهي تظنه قرآنا، وقصدها أنه لن يقرأ قرآنا وهوجنب، وهكذا اطمأنها ولم يكذب:

وإن العرش فوق الماء طاف وفوق العرش رب العالمينا

وتحمله ملائكة كرام ملائكة الإله مقربينا

فقالت زوجه: آمنت بالله وكذبت البصر، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فحدثه فضحك ولم يغيّر عليه. (سير أعلام النبلاء: ١ / ٢٣٨).

فرحم الله ابن رواحة، ولصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ما أحرصهم على العلم وأسرعهم في التنفيذ مع خشية الله والخوف من عقابه.

❖❖❖

توجيهات اجتماعية:

المرأة وقيادة البعير

د. علي بن عبد العزيز الشبل
الأستاذ في جامعة الإمام، قسم العقيدة

إن موضوع قيادة المرأة السيارة والمركبات موضوع يثار في بلادنا السعودية بين الفينة والأخرى من هنا وهناك، تأثرا أو مشاكلة للظروف المحيطة أو العالمية، ولهذا الموضوع أبعاد عديدة علمية شرعية، واجتماعية، وأمنية، واقتصادية، وثقافية. لكن أهم هذه النواحي البعد العلمي الشرعي، والمرجع فيه إلى علماء الشريعة الذين أمرنا شرعا ودينا بالرد إلى استنباطهم في آية من سورة النساء خرجت مخرج الذم والمعيبة للمنافقين وأشباههم، في قوله – عز وجل - : {وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا}.

ومدخل لهذا الموضوع، ألفت الانتباه إلى أصل عظيم من أصول الشريعة يدركه جيدا أهل العلم ويغيب عن عوامهم، وهذا المدخل أن المحرمات في الإسلام نوعان:

١ – محرم منصوص على تحريمه كتحريم الخمر والميسر والربا والزنا وغيرها.

٢ – محرم مستنبط تحريمه، فلم يرد فيه نص بخصوصه، كالمخدرات مثلا، فهي محرمة بالقياس على الخمر والمسكرات، ولا أظن عاقلا يجادل في تحريم الأفيون حيث لم يرد على تحريمه نص صريح! إلا كان مكابرا أو متجاهلا مفاسدها الخطيرة.

ومن هذا الباب ما يتعلق بما أفتى به كبار العلماء، كبرى المرجعيات العلمية الشرعية في بلادنا في هيئة كبار العلماء، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وتعيينا في سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد بن عثيمين – رحمهما الله –

ومن بعدهما من كبار العلماء وفحول المتخصصين في فقه الإسلام، حيث أفتوا بتحريم قيادة المرأة السيارة. وهذا التحريم مأخذه ومناطه آثاره الفاسدة، وذرائعه الخطيرة على المرأة المسلمة في بلادنا ومجتمعنا، فالتحريم إذن مناط بوسائله لا بذاته.

ومعلوم أن الوسيلة في حكمها وأثرها دائرة مدار الغاية والقصد، كما في القواعد الفقهية:

وسائل الأمور كالمقاصد واحكم بهذا الحكم للزوائد

ولهذا انتدب لبيان حكم قيادة المرأة السيارة أعلى الهيئات العلمية في هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء، واتفق عليه كبار المفتين في بلادنا. وهذا ما أداه نظر أهل الإنصاف والعدل والعقل في رد البت في هذا الموضوع وأمثاله إلى علماء الشريعة في هيئة كبار العلماء. وقد صدر قرارهم بحرمة قيادة المرأة السيارة احتراما للاختصاص وعدم تطاول غير المتخصصين على حكمهم، كما أنه لا مانع من دراسة الآثار الأمنية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والأسرية من لجان وهيئات ذات اختصاص لهذا الموضوع.

هذا ومما يؤيد تحريم قيادة المرأة السيارة عدد من المآخذ الواقعة والتي لابد من اعتبارها وتأثيرها في الحكم، منها:

١ – أن قيادة المرأة السيارة سبب رئيس لخروجها عن بيتها الذي أمرت نساء المؤمنين بالقرار فيه في قوله تعالى {وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى} الآية.

٢ – أنه سبب مباشر لسفر المرأة بلا محرم يرعاها ويصونها، وفي الصحيحين قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر إلا مع ذي محرم).

٣ – أنه ذريعة لإهدار حرمتها وكرامتها بتعرضها للسفهاء والآثام، أو تعرضها هي للرجال بالأذى والمغازلات والمعاكسات، فإذا قادت البنت والمرأة السيارة وحدها تحققت هذه الذريعة الواقعة لا محالة للفاحشة، والله – عز وجل – نهى عن قرب

الفاحشة فكيف عن الوقوع فيها في قوله {ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا}.

٤ – الأبعاد الأمنية المتعددة لقيادة النساء السيارات في حفظهن ومتابعتهن .. الخ.

٥ – وجود الازدحام المؤذي في المدن الكبيرة كالرياض وجدة مثلا دون قيادة المرأة السيارة فكيف لو قادت بنفسها ؟!

٦ – الأثر الاجتماعي في تضييع المرأة زوجة أو أما أو بنتا لبيتها ومن تعول من الأزواج والأولاد والبنات، هذا إذا سلمت من التسكع في الشوارع كما نراه من بعض الشباب.

٧ – قيادة المرأة السيارة يسبب عبئا اقتصاديا على الدولة وعلى ولي أمرها بل وعليها نفسها.

٨ – كذلك يلزم على قيادتها إخراج رخصة قيادة خاصة بها تشمل صورتها، كذلك وجود كادر أمني ومروري من النساء ثم إسعافات نساء وهكذا.

٩ – إذا قادت السيارة النساء صارت مشاركة بنفسها في أسواق بيع السيارات وحراجها وورشها وصيانتها وسجون توقيف المخالفات في القيادة مما يشكل أعباء كثيرة.

١٠ – هناك أثر ثقافي واجتماعي عن خروج المرأة قائدة السيارة، وانفرادها عن قوامة الرجل عليها.

ولعل هذا هو حجر الزاوية في الموضوع ممن ينادي ويطالب بقيادة المرأة السيارة.

أما قياس جواز قيادة المرأة السيارة بركوبها الإبل وسفرها عليها قديما فلا أدري أي قياس علمي صحيح يسوّغ هذا، حيث ذا من القياس الباطل المبني على الفارق الكبير.

وشبهة الاستغناء بقيادة المرأة السيارة عن السائق الأجنبي هي نظرية فقط لا حظ لها من الواقع، بدليل حاجة الرجال الذين يقودون السيارات إلى هؤلاء السائقين بلا

حاجة ضرورية، وسيبقى السائقون لدى البيوتات حتى مع قيادة المرأة – لو حصلت – كما هو الحال في بقاء الخادمات والمربيات تماما. وواقع الحال يشهد به، ومن استشهد بقيادة المرأة السيارة في الدول المجاورة فليراجع هذه الشبهة فيما يتعلق بالخدم والحشم والمربيات وبقائهن في البيوت، فالعبرة ليست بقيادة المرأة وإنما العبرة بالخدم والحشم إلى الترف المعيشي تناسبا عكسيا وطرديا.

وفتح الباب لقيادة المرأة السيارة يفضي ولابد إلى دعاوي تحرير المرأة بخروجها عن طبيعتها اللائقة دينا وخلقا وشعورا، كما نسمعه الآن من رياضة النساء والمشاركة في المسابقات العالمية في الرياضة بأنواعها، وكشف جسمها والسفور عنها .. إلخ.

وأعظم ذلك خروجها عن قوامة الرجل والأب والزوج والولي، والله – عز وجل – يقول {الرجال قوامون على النساء}.

ثم أما بعد: فأعيد على بدء بإرجاع هذه الأحكام والنوازل إلى المتخصصين من علماء الشريعة وذوي الفتوى فيها، ولا يجوز ابتذال الموضوع بولوغ غير المؤهلين والمتخصصين بالشريعة فيه، ولو حملوا الشهادات العليا في علوم وفنون أخر، ومن الأدب احترام التخصص، بل هو دين في شريعتنا في أحكام الحلال والحرام، والله – عز وجل – يقول في سورة النحل: {ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون، متاع قليل ولهم عذاب أليم}.

والله المسؤول أن يلهمنا رشدنا ويوفقنا للفقه في دينه والثبات عليه، وأن يعلي كلمته وينصر دينه ويخذل أعداءه، ويحفظ علينا ديننا واجتماعنا ويستر عوراتنا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

❖❖❖

سمو الإسلام:

الوسطية في الإسلام

د. إقبال البسكوهري

إن الله سبحانه وتعالى أكرم عباده بإرسال الأنبياء والرسل الذين بلّغوا الرسالة وأدوا الأمانة ونصحوا الأمة، وبينوا لها معالم دينها ورسموا منهج حياتها، بناء على العلم والإيمان والمعرفة والبرهان، أعطاهم الله منهجا سليما وطريقا قويما، لتنمية حياة البشر وبناء الحضارات دون إفراط وتفريط وغلو وتقصير.

ولكن الأمم السالفة غيرت دين الله وبدلت شريعته، وضلت عن سواء السبيل.

ولما أنزل الله دين الإسلام آخر الأديان السماوية، فصدّق ما كان في التوراة والإنجيل وما كان في الصحف الأولى، وأبطل المفتريات والمحدثات، وأقام به الملة العوجاء، ثم أسند هذه الأمانة إلى خير أمة وخصّها الله بأكمل الشرائع وأقوم المناهج وأحب المذاهب، ووضع أساسها على المنهج الفطري الذي فطر الناس عليها، وهو منهج الوسط والاعتدال.

وجعل هذه الأمة خير الأمم وأعدلها، ووصفها بالخيرية في قوله تعالى: {كنتم خير أمة أخرجت للناس} (آل عمران: ١١٠) ووصفها بالعدالة والوسطية في قوله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس} (البقرة: ١٤٣).

فدين الإسلام دين وسط، والمسلمون أمة وسط، منهجهم الوسطية، ونظامهم العدل، وطريقهم اليسر والسماحة في جميع شؤون الحياة، وتعاليم الإسلام متمثلة في كتاب الله وسنة رسوله وتاريخ الحضارة الإسلامية خير شاهد عليها.

الوسطية لغة:

الوسطية مأخوذ من الوَسَط، والوسط ما بين طرفي الشيء وهو منه. يقال: شيء وسط: يعني بين الجيد والرديء.

وتوسط فلان: أي أخذ الوسط بين الجيد والردئ.

والأوسط: المعتدل من كل شيء.

وتأتي بمعنى الشرف والخيار.

يقال: هو أوسط قومه ووسطه: يعني من خيارهم. [١]

وقال الطبري: الوسط في كلام العرب: الخيار. [٢]

وقال الشيخ أبو محمد ابن بري: اعلم أن الوسط – بالتحريك – اسم لما بين طرفي الشيء، والوسط – بالسكون – فهو ظرف لا اسم، ومعناه: بين، تقول: جلست وسط القوم: أي بينهم [٣].

وقال ابن الأثير: الوسط – بالسكون – يقال فيما كان متفرق الأجزاء، فإذا كان متصل الأجزاء كالدار والرأس فهو بالفتح، وقيل: كل من يصلح فيه "بين" فهو بالسكون وما لا يصلح فيه "بين" فهو بالفتح، وقيل: كل منهما يقع موقع الآخر، وكأنه أشبه. [٤]

وتأتي بمعنى: ضد الغلو، وهو مجاوزة الحد.

ومقابل التفريط: وهو التقصير إلى وصول الحد المطلوب.

وبمعنى: مقابل الجفاء والظلم. [٥]

استعمال كلمة الوسط في الكتاب والسنة:

وردت كلمة الوسطية وما يتفرع منها من الكلمات في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في عدة مواضع.

أما الكتاب فورد فيه أربع كلمات وهي: وسط، أوسط، وسطى، وسطن. قال الله تعالى:

{وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس} (البقرة: ١٤٣).

---

[١] الوسطية والاعتدال في القرآن والسنة للدكتور محمد بن عمر بازغلول ص ١٤.

[٢] تفسير الطبري: ٢ / ٦.

[٣] لسان العرب مادة "وسط".

[٤] النهاية في غريب الحديث: ٥ / ١٨٣.

[٥] مفهوم الوسطية والاعتدال للدكتور ناصر عبد الكريم العقل ص ٥، ٦.

وقال: {حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى} (البقرة: ٢٣٨).

وقال: {فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم} (المائدة:٨٩)

وقال: {قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون} (القلم: ٢٨)

وقال: {فوسطن به جمعا} (العاديات: ٥)

أما السنة فوردت فيها ثلاث كلمات: أوسط، وسط، وسطى.

وردت كلمة أوسط في عدة أحاديث منها:

فاسئلوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة. [١]

الولد أوسط أبواب الجنة. [٢]

هم أوسط العرب نسبا ودارا. [٣]

أولها ملامة وأوسطها ندامة. [٤]

وقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط. [٥]

وكان يعتكف في العشر الأوسط من رمضان. [٦]

إن أوسط عرى الإسلام أن تحب في الله. [٧]

ووردت كلمة "وسط" في موضعين في قوله صلى الله عليه وسلم:

ثم خطّ خطا في الوسط ثم وضع يده في الخط الأوسط. [٨]

والبركة تنزل وسط الطعام. [٩]

---

[١] صحيح البخاري، كتاب الجهاد، رقم ٢٧٩٠.

[٢] سنن الترمذي، كتاب البر (٢) وسنن ابن ماجه، كتاب البر رقم (٣٦).

[٣] صحيح البخاري رقم: ٦٨٣٠.

[٤] مسند أحمد (٥ / ٢٦٧) رقم (٢١٢٦٨) بسند صحيح.

[٥] صحيح مسلم رقم (٩٦٦).

[٦] صحيح البخاري رقم (٢٠٢٧)

[٧] مسند أحمد (٤ / ٢٨٦) بسند حسن.

[٨] سنن ابن ماجه في المقدمة رقم (١١) وهو حديث صحيح.

[٩] سنن الترمذي رقم (١٧٢٧) بسند صحيح.

ووردت كلمة الوسطى في ثلاثة مواضع.

قوله صلى الله عليه وسلم:

وشغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس. [١]

والسبابة والوسطى. [٢].

ويرمى جمرة الوسطى. [٣]

معاني الوسطية في الكتاب والسنة:

وردت كلمة الوسطية وما يتفرع منها في الكتاب والسنة بعدة معاني بعضها متقاربة من بعض، ومنها:

١ – العدل: والعدل ما قام في النفوس أنه مستقيم وهو ضد الجور، ويستعمل بموضع العادل، والعدل من الناس: المرضي قوله وحكمه والجائز شهادته. [٤]

قال الله تعالى: {وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس} (البقرة: ١٤٣).

وسطا: أي عدلا وهو المفسر في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا: قال النبي صلى الله عليه وسلم: الوسط: العدل. [٥]

٢ – الاعتدال: وهو التوسط بين شيئين:

فسرت الآية السابقة بالاعتدال أيضا، قال ابن جرير الطبري: إن الله وصفهم بأنهم وسط لتوسطهم في الدين، فلاهم أهل غلو، ولا هم أهل تقصير ولكنهم أهل توسط واعتدال. [٦]

---

[١] صحيح البخاري رقم (٢٧١٤).

[٢] صحيح مسلم: كتاب الزهد (٤٢).

[٣] صحيح البخاري رقم (١٧٥٢).

[٤] لسان العرب (١١ / ٤٣٠).

[٥] صحيح البخاري رقم (٤٤٨١).

[٦] تفسير الطبري (٢ / ٦).

وقال أيضا : والذي أرى أن معنى الوسط في هذا الموضع هو الوسط بمعنى الجزء الذي هو بين الطرفين. [١]

وقال الحافظ ابن حجر: لا يلزم من كون الوسط في الآية صالحا لمعنى التوسط أن لا يكون أريد به معناه الآخر كما نص عليه الحديث، فلا مغايرة بين ما دل عليه الآية. [٢]

وهو المراد في قوله تعالى: {من أوسط ما تطعمون أهليكم} أي لا يكون رديئا قليل الثمن ولا أطيب رفيع الثمن.

٣ – الخيار: وهو الأجود والأمثل والأفضل.

قال الطبري: الوسط في كلام العرب الخيار. [٣]

قال ابن كثير الوسط هنا يعني في الآية المذكورة بمعنى: الخيار الأجود كما يقال: قريش أوسط العرب نسبا ودارا. [٤]

وما ذكره ابن كثير هو الموجود في الحديث السابق، وكما في قوله صلى الله عليه وسلم: "الفردوس أعلى الجنة وأوسطها"، والأعلى هو الأجود والأمثل، وكذا قوله "الوالد أوسط أبواب الجنة، قال القاضي: أي خير الأبواب وأعلاها، وقال ابن الأثير: أي خيرها. [٥]

وفسرت أيضا الآية السابقة: {من أوسط ما تطعمون} بالأعدل والأمثل، لأن الأوسط هو الأفضل.

---

[١] نفس المصدر.

[٢] فتح الباري: ٨ / ١٧٣.

[٣] تفسير الطبري: ٢ / ٦ .

[٤] تفسير ابن كثير: ١ / ٢٥٠.

[٥] النهاية في غريب الحديث: ٥ / ١٨٤، تحفة الأحوذي ٣ / ١١٦.

٤ – الأشرف في النسب:

وهو المراد في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن قريش: هم أوسط العرب نسبا ودارا. أي أشرف العرب.

٥ – التوسط الظرفي: كما في قوله صلى الله عليه وسلم: "شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر" [(١)].

سميت الوسطى لأنها بين صلاة الليل والنهار.

وما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: "لعن الله من جلس وسط الحلقة" حديث ضعيف. [(٢)]

٦ – مقابل الغلو والتقصير: وهو مجاوزة الحد والتقصير عن الحد المطلوب كما في قوله تعالى {لا تغلوا في دينكم} (النساء: ١٧١) أي لا تتجاوزوا عن الحد، وقوله صلى الله عليه وسلم: "إياكم والغلو في الدين" [(٣)].

وجميع المعاني المستعملة في الكتاب والسنة تدور على الاعتدال، والخير، والعدل، والتوسط، والتجنب عن الافراط والتفريط، وهو المطلوب عن المرء المسلم علما وعملا وبيانا.

(يتبع)

❖❖❖

[(١)] صحيح مسلم رقم (٦٢٧)، وانظر فتح الباري: ٨ / ١٩٥، صحيح البخاري رقم (٢٧١٤).

[(٢)] ضعيف سنن أبي داود رقم (٣٩٣).

[(٣)] أخرجه النسائي برقم (٣٠٥٧) وابن ماجه برقم (٣٠٢٩) وابن خزيمة (٢٨٦٧) وابن حبان برقم (٣٨٧١) وهو بمعنى قوله تعالى (لا تغلوا في دينكم).

أخلاق إسلامية:

خلق التعامل مع المخالف غير المسلم

أ. د. عبد الله بن ضيف الله الرحيلي

توطئة:

هناك تفاصيل في أحكام علاقة المسلم بغير المسلم، وهي مختلفة بحسب نوع العلاقة، وهل هي مع الأفراد، أو مع الدول، وكذلك العلاقة في السِّلم، والعلاقة في الحرب. وليس القصد في هذا الموضوع هنا بيان تفاصيل ذلك، وإنما بيان طبيعة هذه العلاقة، وذلك نظرا لارتباطها بالأخلاق، وكذلك نظرا لما وقع فيها من أخطاء عند كثير من المسلمين.

وإن الأساس الذي بنى عليه الإسلام علاقة المسلم مع غير المسلم في الأحوال كلها هو مكارم الأخلاق، وخلق التعامل الحسن، وخلق الدعوة في مواضعها، والجهاد في سبيل الله في مواضعه الشرعية، فللسماحة مواضعها الشرعية، وللحزم مواضعه الشرعية، وهذه المواضع كلها مبنية على مكارم الأخلاق!

نعم، هذا هو الأساس في تعامل المسلم مع غير المسلم، على الرغم من أن غير المسلم مخالف للمسلم في المنهج مطلقا بحكم عدم إيمانه بالإسلام، فلا نحتاج أن نقول: خلق تعامل المسلم مع الكافر المخالف [1]. وذلك لأن غير المسلم مخالف للمسلم في أصل الدين بطبيعة الحال.

وفيما يلي حديث عن سمات هذا الموضوع.

---

[1] لأنه ليس هناك كافر غير مخالف للمسلم – من هذه الناحية -. والفرق واضح بين أن نقول: التعامل مع المخالف الكافر، وبين أن نقول: التعامل مع الكافر المخالف. وهذا بخلاف الأمر بالنسبة للمسلم، إذ هناك المسلم المخالف، والمسلم غير المخالف.

وربما كان من المهم الإشارة هنا إلى أن البحث في هذا الموضوع قد جاء على اشتراط تلقي المفاهيم أو أي موقف في الموضوع من نصوص الكتاب والسنة فحسب، وأن تكون هي الموجه والمرشد والحكم في فهم هذا الموضوع.

١ – الأصول الشرعية للعلاقة بغير المسلم غير المحارب:

ينقسم غير المسلم إلى محارب للمسلمين وغير محارب، ولكل منهما في الإسلام أحكام، واجب أن يلتزم بها المسلم معه.

وأهم مظاهر العلاقة بغير المسلم – غير المحارب – في حكم الإسلام ما يلي:

١ – كف الأذى والظلم، وعدم التعدي عليه، وهذا مما يصدق عليه مثل قوله صلى الله عليه وسلم: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما) [١]. فهكذا يتحدد هذا الوعيد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قتل غير المسلم المعاهد!

٢ – التزام أصول الأخلاق في الإسلام معه، من الصدق والأمانة، والعدل والإنصاف، والرحمة في مواضعها الشرعية، وما إلى ذلك من أصول الأخلاق الحميدة.

٣ – جواز إيصال البر والمعروف الإنساني إليه، ومن ذلك جواز الهدية والإغاثة، ونحو ذلك من أعمال الأخلاق الحسنة، بضوابطها الأخلاقية الشرعية [٢]. ومن ذلك الهدية مثلا: فقد قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاستفتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: (نعم، صِلِي أمك) [٣]. وأهدى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حلة إلى أخ له مشرك بمكة، كانت قد جاءته من النبي صلى الله عليه وسلم [٤]. وأباح الله قبول الهدية من المشركين وغير المسلمين

---

[١] أخرجه البخاري، الجزية والموادعة، برقم ٢١٦٦، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

[٢] وأهمها: أن لا تكون بمحرم، وأن لا تكون على حساب الدين والأخلاق، ومن ذلك: أن لا تكون على حساب واجبات المسلم تجاه الإسلام والمسلمين.

[٣] أخرجه البخاري، الهبة، برقم ٢٦٢٠، ومسلم في الزكاة، برقم ٥٠ (١٠٠٣).

[٤] الحديث في البخاري، في مواضع منها حديث رقم ٢٦١٩، ومسلم، في اللباس والزينة، برقم ٦ (٢٠٦٨).

بعامة، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لصاحب الغنم المشرك عندما أراد أن يأخذ منها شأة: (بيعا أم عطية، أو قال: أم هبة؟) قال: لا، بل بيع، فاشترى منه شاة [1]، (وأهدى ملك أيلة للنبي صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء، وكساه [2] بُردا، وكتب له ببحرهم) [3] فالنبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قد قبل الهدية من المشرك، وأهدى إليه أيضا، وهكذا فإنه تجوز الهدية إلى غير المسلم، ويجوز قبول هديته [4]، من حيث المبدأ، ما لم يقترن ذلك بما يجعله محرما كأن تكون على حساب شيء من الخلق والدين. وهذا حكم مطرد حتى بالنسبة للمسلم.

---

[1] البخاري، ٢٢١٦، البيوع، باب: الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب، ومسلم، في الأشربة، برقم ١٧٥ (٢٠٦٥)، من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما. وقد عقد بابا في كتاب الهبة من صحيحه، بعنوان: "باب: قبول الهدية من المشركين"، وبابا بعنوان: "باب: الهدية للمشركين".

[2] قال الإمام ابن حجر: "وكساه بُردا"، كذا فيه بالواو، ولأبي ذر بالفاء، وهو أولى، لأن فاعل كسا هو النبي صلى الله عليه وسلم، وقوله: (ببحرهم) أي: بقريتهم". (الفتح: ٦ / ٢٦٦ – ٢٦٧).

[3] البخاري، ١٤٨١، الزكاة، باب: خرص التمر، وهو في نسخة (الفتح: ٦ / ٢٦٦)، ومسلم في الفضائل، برقم ١١ (١٣٩٢)، من حديث أبي حميد الساعدي رضي الله عنه.

[4] والمسألة خلافية بين العلماء لهذه الأحاديث وأمثالها، وللحديث عن عياض بن حمار أنه أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية له، أو ناقة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أسلمت)؟ قال: لا. قال: (فإني نُهيت عن زبد المشركين)، أخرجه الترمذي، ١٥٧٧، السير، وأبوداود، ٣٠٥٧، الخراج والإمارة والفيء، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح، ومعنى قوله: (إني نهيت عن زبد المشركين) يعني هداياهم، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقبل من المشركين هداياهم، وذكر في هذا الحديث الكراهية، واحتمل أن يكون هذا بعد ما كان يقبل منهم، ثم نهي عن هداياهم قلت: قد ضعّف الإمام ابن حجر دعوى النسخ ودعوى التخصيص، وساق ابن حجر الخلاف في هذا بين الأئمة بقوله: "وأورد المصنف (يعني: البخاري) عدة أحاديث دالة على الجواز، فجمع بينها الطبري بأن الامتناع فيما أهدي له خاصة، والقبول فيما أهدي للمسلمين. وفيه نظر، لأن من جملة أدلة الجواز ما وقعت الهدية فيه له خاصة. وجمع غيره بأن الامتناع في حق من يريد بهديته التودد والموالاة، والقبول في حق من يرجى بذلك تأنيسه وتأليفه على الإسلام. وهذا أقوى من الأول. وقيل: يحمل القبول على من كان من أهل الكتاب، والرد على من كان من أهل الأوثان، وقيل: يمتنع ذلك لغيره من الأمراء، وأن ذلك من خصائصه. ومنهم من ادعى نسخ المنع بأحاديث القبول، ومنهم من عكس. وهذه الأجوبة الثلاثة ضعيفة، فالنسخ لا يثبت بالاحتمال، ولا التخصيص، الفتح، ٥ / ٢٣١. ومع هذا، فإن أحاديث الجواز هي الأكثر الأشهر والأقوى ثبوتا، ثم إنه لابد من مراعاة اختلاف الأحوال ورعاية المصالح الشرعية، ولا شك في أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اختلفت الأحاديث عنه في هذا فإنه كان مراعيا لذلك، وربما كان هذا هو السبب في اختلاف الأحاديث، والله تعالى أعلم.

على أن من اللازم أن يتنبه المسلم إلى الحذر من تحول تعامله مع الكافر أو الكافرين إلى موالاة أو محبة أو تفضيل لهم وتقديم لهم على المسلمين أو مجاملة لهم في مسائل الكفر أو إطراء لهم أو لعباداتهم أو تهنئة بأعيادهم، ونحو ذلك مما هو من شعائر دينهم، أو ملازم للكفر.

وهكذا، فإن الإسلام لا يبيح للمسلم أن يتعامل بأخلاق ذات وجهين:

- وجه هو مكارم الأخلاق، للتعامل مع المسلم.
- ووجه هو بضد ذلك، لا يندرج إلا في مساوئ الأخلاق، للتعامل مع غير المسلم بحكم أنه كافر.

ولكن الإسلام في الوقت نفسه لا يُسوّي بين المسلم والكافر في مجال آخر هو مجال الدين وما يستلزمه من حقوق بين المسلمين، ومجال ولاية الله ونصرته سبحانه.

إن القاعدة العامة لتعامل المسلم مع الناس واحدة، هي قاعدة الخلق الحميد، وهي قاعدة التعامل الشرعي، وهي قاعدة تساوي بين المتساويين وتفرق بين المفترقين على ما سبق بيانه.

وتتلخص صورة تعامل المسلم مع غير المسلم في المجالين الآتيين:

أ – مجال البر والإحسان ومختلف مكارم الأخلاق:

وفي هذا المجال جاءت أحكام الإسلام وفق ما يلي:

- حرم الإسلام الإكراه في الدين، قال الله تعالى: {لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي} [1].
- أوجب على المسلم الالتزام بمحاسن الأخلاق في مختلف الأحوال والظروف ومع جميع الأشخاص كما سبق بيانه.
- حرم على المسلم الغدر والظلم لأي طرف يتعامل معه، سواء أكان مسلما أم غير مسلم. والنصوص الشرعية في هذه المعاني كثيرة، منها قوله تعالى: {والله لا يحب

---

[1] ٢٥٦: البقرة: ٢.

الظالمين} [١]، وقوله صلى الله عليه وسلم: (الظلم ظلمات يوم القيامة) [٢]، وقوله: (إذا جمع الله الأولين والآخرين، يوم القيامة، يرفع لكل غادر لواء، فقيل: هذه غدرة فلان بن فلان) [٣]! وقد عقد البخاري على هذا بابا عنوانه: "باب: إثم الغادر للبر والفاجر"!، ولا يتسع المقام لحصر الآيات والأحاديث المتواردة على هذا المعنى لكثرتها، وقد عقد الإمام البخاري في صحيحه كتابا بعنوان: كتاب المظالم.

وعموم النصوص الشرعية في تحريم الظلم لم يخصصه شيء، فلم يرد شيء من النصوص يجيز شيئا من غدر غير المسلم وظلمه!

- أباح إيصال المعروف والبر إلى غير المسلم – غير المحارب – على ما دلت عليه الأدلة التي مضت الإشارة آنفا إلى طرف منها.

ب – مجال العلاقة مع غير المسلم على حساب الدين:

وفي هذا المجال حرم الإسلام أن تكون علاقة المسلم بغير المسلم على حساب الدين والعقيدة والأخلاق، ومن ثم حرم الإسلام على المسلم أنواعا من الأخلاق وصورا من التعامل مع غير المسلم، لعل أصولها ما يلي:

- محبة غير المسلم ومودته محبة لم يأذن بها الإسلام، (وهي التي تكون على حساب الدين)، {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم} [٤].

وهذا حكم معلق بالأوصاف لا الأشخاص، ولهذا فإن كل من حاد الله ورسوله فإن هذا الحكم مطرد في حقه، فلا تجوز محبته ومودته، بل الواجب بغضه في الله،

---

[١] ١٤٠، و ١٥٧: آل عمران: ٣.

[٢] البخاري، ٢٤٤٧، المظالم، باب: الظلم ظلمات يوم القيامة، ومسلم، البر والصلة، برقم ٥٧ (٢٥٧٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

[٣] أخرجه مسلم بهذا اللفظ، في الجهاد والسير، برقم ٩ (١٧٣٥)، وبألفاظ أخر، ينظر: الأحاديث إلى رقم ١٦، وأخرجه البخاري بألفاظ، في الجزية والموادعة، باب (إثم الغادر للبر والفاجر)!، برقم ٣١٨٨، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

[٤] ٢٢: المجادلة: ٥٨.

وبغضه ببغض الله له: {فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين} [1] {إنه لا يحب الكافرين} [2].

- موالاة غير المسلم من دون المؤمنين {لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين} [3].

فموالاة المؤمن لغير المؤمن لا تجوز ولم يأذن بها الله سبحانه، ولكن المراد بها الموالاة بمفهومها الشرعي، وليس كما يتصوره أو يصوره بعض المسلمين، الذين يمنعون بموجبها أشياء أباحها الله أو أوجبها للتعامل مع غير المسلم، أو يوجبون بمقتضاها في نظرهم أشياء حرمها الله تعالى.

والموالاة المنهي عنها هي أن تكون علاقة المسلم بغير المسلم علاقة على حساب الدين والخلق وعلى حساب المسلمين، في أي أمر من الأمور أو حال من الأحوال، سواء أكان ذلك في أمر النصرة أم المودة أم في سواهما، ومن ذلك: موافقة الكافر في منكر ما أو مشاركته فيه.

٢ – مظاهر طبيعة علاقة المسلم بغير المسلم المحارب:

إن من مظاهر طبيعة علاقة المسلم بغير المسلم المحارب ما يلي:

- النهي عن البدء معهم بالقتال قبل الدعوة، وهو ما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم حامل الراية في جيشه يوم خيبر – علي بن أبي طالب رضي الله عنه – بقوله له: (انفذ على رسلك، حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام،

---

[1] ٣٢: آل عمران: ٣.

[2] ٤٥: الروم: ٣٠.

[3] ٢٨: آل عمران: ٣.

وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله، لأن يهدي الله بك رجلا، خير لك من أن يكون لك حمر النعم) [١].

- النهي عن الغدر والمثلة في القتال.
- النهي عن قتل من لا يقتضي الجهاد في سبيل الله قتله، وهم الذين لم يشاركوا منهم في القتال، كالصبيان والنساء، والقسس والرهبان المنقطعين للعبادة في صوامعهم، والشيوخ الكبار المعتزلين للمعركة.

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان [٢].

- تحريم إفساد الزروع والثمار وإحراق الدور – من غير ضرورة إليه – وتسميم المياه ونحو ذلك، فإن ذلك داخل في عموم النهي عن الإفساد في الأرض.

وتبقى بعد ذلك مفاهيم مغلوطة فيما يتعلق بالأخلاق وطبيعة التعامل مع الكفار، يظنها بعض المسلمين من الإسلام، وليست منه في شيء.

❖❖❖

[١] البخاري، الجهاد، باب فضل من أسلم على يديه رجل، برقم ٣٠٠٩، ومسلم، فضائل الصحابة رضي الله عنه، برقم ٣٤ (٢٤٠٦).

[٢] البخاري، الجهاد، باب قتل النساء في الحرب، برقم ٣٠١٥، ومسلم، الجهاد والسير، برقم ٢٤ (١٧٤٤). وينظر حكم قتل النساء والصبيان في "فتح الباري ....": ٦ / ١٤٦ – ١٤٨ .

آداب إسلامية

أدب الأذكار

(٦)

الشيخ لطف الحق المرشدآبادي
المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، دلال فور، جاركند

الأحوال التي ترفع فيها الأيدي في الدعاء

١ – عن أبي نعيم – وهو وهب – قال: رأيت ابن عمر وابن الزبير يدعوان، يديران بالراحتين على الوجه. [١]

٢ – وعن عائشة رضي الله عنها أنها رأت النبي صلى الله عليه وسلم يدعو رافعا يديه يقول: "إنما أنا بشر، فلا تعاقبني، أيما رجل من المؤمنين آذيته، أو شتمته، فلا تعاقبني فيه". [٢]

٣ – وعن أبي هريرة قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إن دوسا قد عصت وأبت، فادع الله عليها، فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلة ورفع يديه، فظن الناس أنه يدعو عليهم. فقال: "اللهم اهد دوسا وائت بهم". [٣]

٤ – وعن أنس قال: قحط المطر عاما، فقام بعض المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة، فقال: يا رسول الله قحط المطر، وأجدبت الأرض، وهلك المال. فرفع يديه وما يُرى في السماء من سحابة. فمد يديه حتى رأيت بياض إبطيه، يستسقي الله ([٤]) الحديث.

٥ – وعن جابر بن عبد الله ، أن الطفيل بن عمرو قال للنبي صلى الله عليه وسلم: هل لك في حصن ومنعة؟ حصن دوس. قال فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم،

---

[١] رواه البخاري في "الأدب المفرد" ٢٧٦، باب رفع الأيدي في الدعاء، رقم الحديث: ٦٠٩. (ضعيف الإسناد)

[٢] رواه مسلم في: ٤٥، كتاب البر والصلة والآداب ح ٨٨.

[٣] رواه البخاري في: ٥٦، كتاب الجهاد، ١٠٠ - باب الدعاء للمشركين بالهدى. ومسلم في: ٤٤، كتاب فضائل الصحابة، ح: ١٩٧.

[٤] رواه البخاري في "الأدب المفرد" ٢٧٦، باب رفع الأيدي في الدعاء، ح: ٦١٢ (صحيح).

لما ذخر الله للأنصار. فهاجر الطفيل وهاجر معه رجل من قومه، فمرض الرجل فضجر فحبا إلى قرن فأخذ مشقصا فقطع ودجيه فمات. فرآه الطفيل في المنام. قال: ما فعل بك؟ قال: غفر لي بهجرتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قال: ما شأن يديك؟ قال فقيل: إنا لا نصلح منك ما أفسدت من يديك. قال فقصّها الطفيل على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "اللهم وليديه فاغفر" ورفع يديه. [١]

٦ – وعن عبد الله عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في إبراهيم عليه السلام: "رب إنهن أضللن كثيرا من الناس، فمن تبعني فإنه مني، ومن عصاني فإنك غفور رحيم" الآية، وقال عيسى عليه السلام: "إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم" فرفع يديه وقال: اللهم أمتي أمتي وبكى [٢] الحديث.

٧ – وعن سهل بن الساعدي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب إلى بني عمرو بن عوف ليصلح بينهم، فحانت الصلاة، فجاء المؤذن إلى أبي بكر فقال: أتصلي بالناس، فأقيم قال: نعم قال: فصلى أبو بكر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس في الصلاة، فتخلص حتى وقف في الصف، فصفق الناس، وكان أبو بكر لا يلتفت في الصلاة، فلما أكثر الناس التصفيق التفت، فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأشار إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن امكث مكانك، فرفع أبو بكر يديه فحمد الله عز وجل على ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك [٣] الحديث.

٨ – وعن عمر بن الخطاب قال: لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة، ثم مدّ يديه فجعل يهتف بربه: اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إنك إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض، فما زال يهتف بربه مادا يديه مستقبل القبلة [٤].

---

[١] رواه مسلم في: ١ – كتاب الإيمان، ح ١٨٤.

[٢] رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأمته وبكائه شفقة عليهم.

[٣] رواه مسلم في كتاب الصلاة، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم الخ.

[٤] رواه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم.

٩ – وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع فلم يلبث إلا ريث ما ظن أن قد رقدت، فأخذ رداءه رويدا، وانتعل رويدا، وفتح الباب رويدا، فخرج ثم أجافه رويدا، وجعلت درعي في رأسي، واختمرت وتقنعت إزاري ثم انطلقت على أثره حتى جاء البقيع، فقام، فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرار [١] الحديث.

اختلف العلماء المعاصرون في العصر الحديث في مسألة رفع الأيدي في الدعاء اختلافا كثيرا، منهم من يقول برفع الأيدي في الدعاء دبر الصلوات المكتوبة، وبعد الفراغ من دفن الميت، وبعد الانصراف من خطبة العيدين جماعيا، ومنهم من يقول: لا ترفع الأيدي في الدعاء في مثل هذه الأحوال والأماكن لعدم ورود الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك.

إن الطريق الأسلم في هذه المسألة هو أن ترفع الأيدي في الدعاء في الأماكن والأحوال والأوقات التي رفع فيها النبي صلى الله عليه وسلم يديه، ولا ترفع فيما لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه فيه فعلا وقولا.

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة تحث على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وتبين فضلها، كما يتضح ذلك من الأحاديث التالية:

١ – عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة، فليقل في دعائه: اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك، وصلّ على المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، فإنها له زكاة". [٢]

٢ – وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

"من قال: "اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم،

---

[١] رواه مسلم في كتاب الجنائز.

[٢] رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٨٠ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٦٤٠). (ضعيف الإسناد)

وترحم على محمد وعلى آل محمد ، كما ترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم" شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له. [١]

٣ – وعن أنس بن مالك، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "من صلى عليّ واحدة صلى الله عليه عشرا ، وحط عنه عشر خطيئات". [٢]

٤ – وعن أبي هريرة ، أن النبي صلى الله عليه وسلم رقي المنبر فقال: آمين، آمين، آمين. قيل له: يا رسول الله، ما كنت تصنع هذا ، فقال: قال لي جبريل: رغم أنف عبد أدرك أبويه أو أحدهما لم يدخله الجنة. قلت: آمين، ثم قال: رغم أنف عبد دخل عليه رمضان لم يغفر له ، فقلت: آمين. ثم قال: رغم أنف إمرئ ذكرت عنده فلم يصلّ عليك. فقلت: آمين. [٣]

من دعوات النبي صلى الله عليه وسلم

١ – عن ابن أبي موسى، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدعو بهذا الدعاء "رب اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري كله، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي خطئي كله، وعمدي وجهلي وهزلي، وكل ذلك عندي. اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر، وأنت على كل شيء قدير. [٤]

٢ – اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. [٥]

٣ – أعوذ بك من عذاب جهنم، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من فتنة القبر. [٦]

٤ – اللهم اجعل في قلبي نورا ، وفي سمعي نورا ، وعن يميني نورا ، وعن يساري نورا ، وفوقي نورا ، وتحتي نورا ، وأمامي نورا ، وخلفي نورا ، وأعظم لي نورا. [٧]

---

[١] رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٨٠ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (٦٤١). (ضعيف الإسناد)

[٢] رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٨٠ باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ح ٦٤٣. (صحيح)

[٣] رواه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، ح ٩ – ١٠ .

[٤] رواه البخاري في كتاب الدعوات ٦٠ باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت".

[٥] رواه أبوداود في ٨ كتاب الوتر ٢٦ باب الاستغفار ح ١٥٢٢. (صحيح)

[٦] رواه مسلم في ٥ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ح ١٣٤.

[٧] رواه البخاري في كتاب الوضوء ٥ باب التخفيف في الوضوء.

كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يقول بهذا الدعاء المتقدم.

٥ – اللهم اجعل لي نورا في قلبي، واجعل لي نورا في سمعي، واجعل لي نورا في بصري، واجعل لي نورا عن يميني، ونورا عن شمالي، واجعل لي نورا من بين يدي، ونورا من خلفي، وزدني نورا، وزدني نورا، وزدني نورا. [١]

٦ – اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد، أنت قيام السماوات والأرض، ولك الحمد، أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاءك الحق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وأخرت، وأسررت وأعلنت، أنت إلهي، لا إله إلا أنت. [٢]

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قام إلى الصلاة من جوف الليل قال هذا الدعاء المتقدم.

٧ – اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العافية في ديني وأهلي، واستر عورتي، وآمن روعتي، واحفظني من بين يدي، ومن خلفي، وعن يميني، وعن يساري، ومن فوقي، وأعوذ بك أن أغتال من تحتي. [٣]

٨ – اللهم لك الحمد كله، اللهم لا قابض لما بسطت، ولا مقرب لما باعدت، ولا مباعد لما قربت، ولا معطي لما منعت، ولا مانع لما أعطيت، اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك، اللهم إني أسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول. اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة، والأمن يوم الحرب. اللهم عائذا بك من سوء ما أعطيتنا، وشر ما منعت منا، اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين، اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، غير خزايا، ولا مفتونين. اللهم قاتل الكَفَرة الذين يصدون عن سبيلك، ويكذّبون رسلك، واجعل عليهم رجزك وعذابك، اللهم قاتل الكفرة الذين أوتوا الكتاب إله الحق. [٤] (يتبع)

***

[١] رواه البخاري في الأدب المفرد ٢٩١، باب دعوات النبي صلى الله عليه وسلم ح ٦٩٦. (صحيح الإسناد)

[٢] رواه البخاري في ١٩ كتاب التهجد ١ باب التهجد بالليل، مسلم في ٦ كتاب صلاة المسافرين، ح ١٩٩.

[٣] رواه أبو داود في ٤٠ كتاب الأدب ١٠١ باب ما يقول إذا أصبح، ح ٥٠٧٤، وابن ماجه في ٣٤ كتاب الدعاء ١٤ باب ما يدعو به الرجل إذا أصبح وإذا أمسى ٣٨٢١. (صحيح)

[٤] رواه البخاري في الأدب المفرد، ح ٦٩٩. (صحيح)

تصحيح المفاهيم:

من أخطاء المسح على الخفين

الشيخ وحيد عبد السلام بالي

التحرج من المسح على الخفين:

من الناس من يتكلف خلع خفيه عند الوضوء، ويظن أن المسح عليهما لا يجزئ في الوضوء، وهذا خطأ، بل لو توافرت شروط المسح الثلاثة وهي:

١ – لبسهما بعد كمال الطهارة المائية.

٢ – سترهما لغالب محل الفرض.

٣ – طهارة عينهما [١].

جاز المسح عليهما في الوضوء، بل كان مستحبا عند كثير من أهل العلم لأنه ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ففي "الصحيحين" عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر، فذهب لحاجته، ثم جعلت أصبُّ الماء عليه وهو يتوضأ، فغسل وجهه ويديه، ومسح برأسه، ومسح على الخفين [٢].

وفي "صحيح البخاري" عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين [٣].

أيهما أفضل: غسل الرجلين أم المسح على الخفين؟

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: الأفضل في حق كل أحد بحسب قَدَمِه، فللابس الخف أن يمسح عليه، ولا ينزع خفيه اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولمن قدماه مكشوفتان الغسل. اهـ [٤].

---

[١] اشترط البعض شروطا أخرى ولكنها ليس عليها دليل.

[٢] صحيح: رواه البخاري (١٨٢)، ومسلم (٢٧٤).

[٣] صحيح: رواه البخاري (٢٠٢).

[٤] "الاختيارات الفقهية" (١٣) وراجع "زاد المعاد" (١ / ١٩٩).

التحرج من المسح على الجوربين:

بعضهم يتحرج من المسح على الجوربين، ويظن أنه لا يجوز المسح إلا على الخفين، وهذا خطأ، فقد ثبت المسح على الجوربين عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن جمع من أصحابه الكرام.

حكم المسح على الجوربين:

المسح على الجوربين جائز عند الجمهور، ومستحب عند بعض أهل العلم إذا كان في قوم لا يعرفون هذه السنة، فإحياؤها بينهم مستحب.

ومن الأدلة على مشروعية المسح على الجوربين:

١ – عن ثوبان رضي الله عنه، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية، فأصابهم البرد، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم أن يمسحوا على العصائب والتساخين [١].

العصائب: العمائم.

التساخين: كل ما يُسخِّن القدم من خف وجورب ونحوهما.

٢ – عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: توضأ النبي صلى الله عليه وسلم ومسح على الجوربين والنعلين [٢].

وقال بعضهم: لا يمسح على الجوربين إلا إذا كان لابسا فوقهما النعلين، ولكن جمهور أهل العلم لم يشترط ذلك، بل أجازوا المسح على الجوربين بدون نعلين.

قال الترمذي رحمه الله تعالى: وهو قول غير واحد من أهل العلم، وبه يقول سفيان الثوري وابن المبارك، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، قالوا: يمسح على الجوربين، وإن لم تكن نعلين إذا كانا ثخينين. اهـ [٣].

---

[١] صحيح: رواه أحمد (٢١٣٤٩)، وأبوداود (١٤٦)، والحاكم (١ / ١٦٩)، وصححه ووافقه الذهبي، وصححه العلامة أحمد شاكر، واختلفوا في سماع راشد بن سعد من ثوبان، ولكن البخاري أثبت سماعه منه فقال في "التاريخ الكبير" (٣ / ٢٩٢): سمع ثوبان ويعلى بن مرة. فالإسناد صحيح.

[٢] صحيح: رواه أحمد (١٧٤٥٦)، وأبوداود (١٥٩)، وابن ماجه (٥٥٩)، والترمذي (٩٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه أحمد شاكر في "المسح على الجوربين" (٧).

[٣] سنن الترمذي: كتاب الطهارة، باب: ما جاء في المسح على الجوربين والنعلين.

٣ – عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الجوربين والنعلين [1].

٤ – عن الأزرق بن قيس قال: "رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه أحدث، فغسل وجهه ويديه ومسح على جوربين من صوف.

فقلت: أتمسح عليهما؟

فقال: إنهما خفان، ولكنهما من صوف [2].

واستدل به العلامة أحمد شاكر رحمه الله أن الخف يشمل الجلد، والصوف، ونحو ذلك.

٥ – سئل قتادة رحمه الله: هل كان أنس بن مالك رضي الله عنه يمسح على الجوربين؟

قال: نعم، يمسح عليهما مثل الخفين [3].

٦ – عن يحيى البكاء قال: سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: "المسح على الجوربين كالمسح على الخفين" [4].

٧ – عن همام قال: رأيت أبا مسعود الأنصاري رضي الله عنه يمسح على الجوربين [5].

٨ – عن أبي غالب قال رأيت أبا أمامة رضي الله عنه يمسح على الجوربين [6].

٩ – قال أبوداود رحمه الله: ومسح على الجوربين علي بن أبي طالب، وأبومسعود، والبراء بن عازب، وأنس بن مالك، وأبو أمامة، وسهل بن سعد، وعمرو بن حريث، وروي ذلك عن عمر بن الخطاب، وابن عباس. اهـ [7].

وزاد ابن سيد الناس: عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص.

---

[1] حسن: رواه ابن ماجه (٥٦٠)، وحسنه أحمد شاكر، وصححه الألباني في "صحيح ابن ماجه".

[2] صحيح: رواه الدولابي في "الكنى" (١ / ١٨١)، وصححه أحمد شاكر رحمه الله.

[3] صحيح: رواه عبد الرزاق (٧٧٩) وابن أبي شيبة (١٩٧٨)، قال الألباني: إسناده صحيح.

[4] حسن: رواه عبد الرزاق (٧٨٢)، وابن أبي شيبة (١٩٩٤)، وحسنه الألباني.

[5] صحيح: رواه ابن أبي شيبة (١٩٧١) بسند صحيح.

[6] حسن: رواه ابن أبي شيبة: ١ / ١٧٢ (١٩٧٩).

[7] سنن أبي داود: كتاب الطهارة، باب المسح على الجوربين.

وزاد في "شرح الإقناع" عمارا، وبلالا، وعبد الله بن أبي أوفى. اهـ [١]

قلت: فهؤلاء أربعة عشر صحابيا روي عنهم المسح على الجوربين بالإضافة إلى ما ذكرنا من الأحاديث المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وفي هذا كفاية لمن كان ينكر المسح على الجوربين.

١٠ – قال ابن قدامة رحمه الله: وممن قال بالمسح على الجوربين: عطاء، والحسن، وسعيد بن المسيب، والنخعي، وسعيد بن جبير، والأعمش، والثوري، والحسن بن صالح، وابن المبارك، وأحمد، وإسحاق، ويعقوب (أبو يوسف)، ومحمد – رحمهم الله جميعا - . اهـ [٢].

الاعتقاد أن المسح على الخفين والجوربين لا يجوز إلا في الشتاء:

بعض الناس يظن أن المسح على الخفين أو الجوربين لا يجوز في فصل الصيف، وإنما يجوز في فصل الشتاء في البرد الشديد، وهذا التقييد خطأ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم حينما ذكر المسح على الخفين لم يقيده ببرد أو غيره، بل تركه مطلقا لمن شاء.

فقد قال علي رضي الله عنه: "أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمسح المقيم يوما وليلة، والمسافر ثلاثة أيام" [٣].

قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: عموم الأحاديث الصحيحة الدالة على جواز المسح على الخفين والجوربين يدل على جواز المسح في الشتاء والصيف، ولا أعلم دليلا شرعيا يدل على تخصيص وقت الشتاء. اهـ [٤]

---

[١] نقلا عن "المسح على الجوربين" للقاسمي (٥٢).

[٢] "المغني": كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين (١ / ٣٧٤ – هجر).

[٣] صحيح: رواه مسلم (٢٧٦)، وغيره.

[٤] مجلة "الدعوة" (٩٥١) نقلا عن مخالفات الطهارة (٢ / ١٥).

قال الإمام النووي رحمه الله: أجمع من يعتد به في الإجماع على جواز المسح على الخفين في السفر والحضر سواء كان لحاجة أو لغيرها، حتى للمرأة الملازمة بيتها. اهـ [١]

المسح أسفل الخف:

بعض الناس يمسح أسفل الخف أو الجورب في الوضوء، وهذا خطأ، والصحيح مسح أعلى الخف أو الجورب فقط دون أسفله، لأن ذلك هو الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فعند أبي داود بسند حسن عن علي رضي الله عنه قال: "لو كان الدين بالرأي، لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه، وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه" [٢].

الزيادة على مسحة واحدة للخف:

بعضهم يمسح على الخف أو الجورب ثلاث مرات، وهذا التثليث في المسح على الخف لا أعلم فيه حديثا صحيحا.

بل قد روى ابن أبي شيبة عن الحسن عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال، ثم جاء حتى توضأ، ومسح على خفيه، ووضع يده اليمنى على خفه الأيمن، ويده اليسرى على خفه الأيسر، ثم مسح أعلاهما مسحة واحدة" [٣].



[١] "شرح مسلم" (٣ / ١٦٧)، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين.

[٢] صحيح: رواه أبوداود (١٦٢) والدارقطني (٧٣)، والبيهقي (١ / ٢٩٢)، وله شواهد عند أحمد (٦٩٩، ٨٧٣، ٩٦٤)، والدارمي (٧٠٩)، وصححه الألباني في الإرواء (١ / ١٤٠).

[٣] رواه ابن أبي شيبة (١ / ٧٠) رقم (١٩٥٧)، ومن طريقه البيهقي (١ / ٢٩٢)، وإسناده صحيح لولا تدليس الحسن.

تفنيد المزاعم:

الرد على شبهة الرق في الإسلام

د. محمد محمد داود

ما الرق؟

الرق لغة: الضعف والمذلة، والرق شرعا: عجز عن الولايات المنوطة بالإنسان كالإمارة والقضاء والشهادة والتملك. وذلك لكون الرقيق نفسه مملوكا لغيره، رقبته بيده، فكيف يصح أن يلي أمر غيره، ولا ولاية له على نفسه.

تاريخ الرق:

باستعراض تاريخ البشرية مع الرق بداية من عصر الصيد، ثم عصر الرعي، ثم عصر الزراعة .. يتأكد لنا أن الرق ظاهرة موجودة عبر التاريخ ومتأصلة في السلوك البشري، وجاءت التوراة والإنجيل فأقرّ كل منهما الرق.

الرق عند اليهود:

الفكرة اليهودية: أن اليهود شعب الله المختار كانت دافعا وراء استباحة استرقاق غير اليهودي؟ فقد أباحت التوراة الاسترقاق بطريق الشراء أو سبيا في الحرب، فجعلت للعبري أن يستعبد العبري إذا افتقر، فيبيع الفقير نفسه لغني، أو يقدم المدين نفسه للدائن حتى يوفي له الثمن ويبقى عبدا له ست سنين ثم يتحرر، ففي سفر الخروج (٢١: ١ – ١١) أحكام تختص بالعبيد، وهذه هي الأحكام:

١- إذا اشتريت عبدا عبرانيا فسِتَّ سنين يخدم وفي السابعة يخرج حرا مجانا.
٢- إن دخل وحده فوحده يخرج. إن كان بعل امرأة تخرج امرأته معه.
٣- إن أعطاه سيده امرأة وولدت له بنين أو بنات فالمرأة وأولادها يكونون لسيده وهو يخرج وحده.
٤- ولكن إن قال العبد: أحب سيدي وامرأتي وأولادي، لا أخرج حرا.
٥- يقدمه سيده إلى الله ويقربه إلى الباب أو إلى القائمة، ويثقب سيده أذنه بالمثقب فيخدمه إلى الأبد.

٦- وإذا باع رجل ابنته أمة لا تخرج كما يخرج العبيد.
٧- إن قبحت في عيني سيدها الذي خطبها لنفسه يدعها تفك. وليس له سلطان أن يبيعها لقوم أجانب لغدره بها.
٨- وإن خطبها لابنه فبحسب حق البنات يفعل لها.
٩- إن اتخذ لنفسه أخرى لا ينقص طعامها وكسوتها ومعاشرتها.
١٠-وإن لم يفعل لها هذه الثلاث تخرج مجانا بلا ثمن.

إن غير اليهودي هو وحده الذي يجوز استرقاقه بالحرب أو بالشراء ويعامل بعنف ولا يجوز تحريره أوافتداؤه ويبقى رقيقا دائما. فاليهودي في نظر الديانة اليهودية كاليوناني من وجه نظر أفلاطون وأرسطو لا يجوز استرقاقه، وإذا ما استرق فيجب أن يتحرر بعد عدد من السنين.

أما الاسترقاق في الحروب فهو أيسر ما ينزله اليهود بأعدائهم، جاء في العهد القديم ما يلي:

"١٠ حين تقرب من مدينة لتحاربها استدعها للصلح ١١ فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. ١٢ وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها. ١٣ وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. ١٤ وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك. ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا". (سفر التثنية ٢١: ١٠ – ١٥).

وكذلك ورد في سفر القضاة (٢١: ٢٠ – ٢٣): ٢٠ وأوصوا بني بنيامين قائلين: "امضوا واكمنوا في الكروم ٢١ وانظروا. فإذا خرجت بنات شيلوه ليدرن في الرقص، فأخرجوا أنتم من الكروم واخطفوا لأنفسكم كل واحد امرأته من بنات شيلوه، واذهبوا إلى أرض بنيامين. ٢٢ فإذا جاء آباؤهن أو إخوتهن لكي يشكوا إلينا، نقول لهم: تراءفوا عليهم لأجلنا، لأننا لم نأخذ لكل واحد امرأته في الحرب، لأنكم أنتم لم تعطوهم في الوقت حتى تكونوا قد أثمتم". ٢٣ ففعل هكذا بنو بنيامين، واتخذوا نساء

حسب عددهم من الراقصات اللواتي اختطفوهن، وذهبوا ورجعوا إلى ملكهم وبنوا المدن وسكنوا بها.

كيف عالج الإسلام الرق؟

لقد جاء الإسلام والرق نظام معترف به في جميع أنحاء العالم، وكان الرقيق سلعة اقتصادية واجتماعية متداولة بغير إنكار ولا مناهضة، وكان الرقيق يعملون في الحقول، وهم مصفدون في الأغلال الثقيلة لمنعهم من الفرار، ولم يكونوا يطعمون إلا ما يسد الرمق، إبقاء على وجودهم، ليعملوا كالبهائم عبيدا مسخرين، وفي أثناء العمل يساقون بالسياط، كما كانوا ينامون في زنزانات مظلمة كريهة الرائحة تعيث فيها الحشرات، مكدسين فيها مصفدين بالأغلال.

وتفرد الإسلام بين الأديان والمذاهب الفكرية جميعا بوضع السبل إلى تحرير الرق، ومن أهم هذه السبل ما يلي:

١ – تجفيف المنابع:

جفف الإسلام منابع الرق المعهودة كلها، ماعدا منبعا واحدا، كان الأساس وقتها، هو رق الحروب، لكنه قصرها على الحرب الشرعية، بمعنى أن يقاتل المسلمون الأعداء في سبيل الله، لا لشهوة اغتنام ولا لرغبة استغلال، وإنما لإبلاغ دعوة الله وهداية البشرية ودفع ما يقع على المؤمنين من ظلم:

{الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا} (النساء)

{وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين} (البقرة).

ينتج عن هذه الحروب المشروعة أسرى على الجانبين، فيجري عليهم ما يأتي:

يتم تبادل الأسرى بين الجانبين.

إن بقي لدى المسلمين أسرى، يفتدي الموسرون منهم أنفسهم إن شاءوا.

إن بقي أحد بعد هذا، فولي الأمر مخير بين أن يمن عليهم بالعتق أو أن يضرب عليهم الرق.

٢ – الأمر بحسن المعاملة وتغيير الصفة من عبيد إلى إخوة:

لا يوجد تشريع أو نظام عامل الرقيق معاملة تنطوي على إنسانية كريمة مثلما صنع الإسلام. فقد اعتبر إنسانيته وحقه في الكرامة والحياة، قال تعالى: {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير} (الحجرات)، فالمعيار هنا هو التقوى لا العزوة.

وتؤكد السنة النبوية أن الإسلام أقر للرقيق بمبدأ الأخوة في الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم". [صحيح البخاري، كتاب العتق، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: العبيد إخوانكم فأطعموهم مما تأكلون (٥ / ٢٠٦)، رقم (٢٥٤٥)]

لقد تضمن المنهج الإسلامي في معاملة الرقيق وصايا إنسانية وخطوات عملية تعد فخرا لأتباعه، منها: أن يطعمه سيده مما يطعم، ويلبسه مما يلبس، ولا يكلفه ما لا يطيق. ومنها مخاطبته بود ولين: "لا يقل أحدكم: اسق ربك، أطعم ربك، وضّئ ربك، ولا يقل أحدكم: ربي، وليقل: سيدي، مولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي، أمتي، وليقل فتاي، فتاتي، غلامي". [صحيح مسلم، كتاب: الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد، (٨ / ٣٣٨٢)، رقم (٥٧٦٨)].

٣ – توسيع سبل العتق وتحرير العبيد:

وإذا كان الإسلام قد ضيق روافد الرق، فقد وسّع مصارفه، فاعتبر مثلا مجرد لطم العبد – بغير حق – مبررا لعتق رقبته، كما جعل فك الرقبة كفارة لبعض الذنوب: {فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة، فك رقبة} (البلد). ومنه كذلك اعتبار أم الولد حرة. ومنه كذلك تحرير العبيد قربة لله تعالى (صدقة)، ومنه المكاتبة ...الخ.

فلماذا لم يحرم الإسلام الرق؟!

رعاية لتصرف الآخر ولدوافع كثيرة واعتبارات عديدة سياسية واجتماعية وتشريعية، كأن يسترق الخصوم أسرانا في الحروب مثلا فلابد من المعاملة بالمثل كرادع لهم. وكأن يكون حماية للمجتمع من فوضى الإباحية والانحلال في زمن الحروب الكبيرة وهلاك ملايين الرجال، مع مراعاة أن ملك اليمين يكون حلا

لصاحبه فقط وليس مرتعا له ولغيره، وفي الوقت نفسه يفتح الطريق أمامه للتحرر عبر السبل الشرعية المتعددة، كالمكاتبة.

ولأن التاريخ المعاصر يثبت أن البشرية سيتجدد فيها الرق بصور شتى، فالأنسب هنا علاجه كلما تجدد بصورة أو بأخرى.

وهنا يحق لنا أن نتساءل: وهل قرار إلغاء الرق في العالم المعاصر قضى على الرق؟! وما بال تجارة الرقيق الأبيض في العالم المعاصر؟!

صحيح أن الثورة الفرنسية ألغت الرق في أوربا، وأن الرئيس "لنكولن" ألغاه في أمريكا، ثم اتفق العالم على هذا. لكن أين هذا الذي يصيب شعوب المستعمرات على يد مستعمريهم من وقتها إلى الآن؟!

أليس الرق في حقيقته تبعية إنسان لآخر؟ وحرمانه من حقوق مباحة لآخر؟ فردا كان هذا التابع المحروم أم جماعة وشعبا؟!

وماذا عن القتلى بالملايين وجرحى ولاجئين ومشردين بعشرات الملايين؟!

وأما عن المعاملة الإنسانية، فإليك هذه الرسالة الشهيرة: "اقتلوهم واقتلونا معهم، دمروا السجن على من فيه، اغسلوا عاركم، فقد امتلأت أرحامنا بأولاد الزنى". رسالة من معتقلة عراقية اغتصبها الجنود الأمريكان بسجن أبو غريب.

ثم هل يعقل أننا ونحن نعيش في القرن الحادي والعشرين ما زلنا نقرأ ونسمع عن تجارة الرقيق الأبيض للنساء والأطفال في بعض الدول – تأتي أمريكا على رأسها لاستخدامهم في السخرة أو الأغراض المنافية للأخلاق.

وإليك هذا التقرير عن الرق في العالم المعاصر:

حقائق واحصاءات عن الرق في المجتمع الحديث:

- أطفال العالم ونساؤه صاروا سلعة رخيصة تباع وتشترى، بواسطة شبكات ومنظمات وتجار يلهثون وراء المادة والثراء.
- تؤكد منظمة مناهضة الرق العالمية أن ٢٨ مليون شخص ما زالوا يعيشون في حالة استرقاق، ويخضعون لشتى ألوان العذاب، وتؤكد أن ٩٨ ٪ من ضحايا الاستغلال التجاري الإجباري للجنس، هم من النساء والأطفال.

- ويذكر تقرير للخارجية الأمريكية، أن الأزمة الاقتصادية العالمية زادت حركة الاتجار بالبشر حول العالم، ويقدر ضحاياها سنويا وفقا لتقديرات منظمة العمل الدولية بـ ٣,١٢ مليون شخص، من بالغين وأطفال، بين هؤلاء الضحايا، ما لا يقل عن ٣٩,١ مليون ضحية للاسترقاق الجنسي التجاري، ممن يتم نقلهم عبر الحدود إلى دول مختلفة، وممن يتم الاتجار بهم داخل بلدهم.
- وفي تقرير لمكتب مراقبة المخدرات ومكافحة الجريمة، التابع للأمم المتحدة استند إلى بيانات مستقاة من ١٥٥ دولة، نجد أن الاستغلال الجنسي يعد أكثر أنواع الاتجار انتشارا، إذ يشكل ٧٩٪ من الحالات المبلغ عنها، يليه في ذلك الإكراه على العمل بنسبة ١٨٪.
- ووفقا لمنظمة العفو الدولية: أربعة ملايين امرأة يتعرضن لتجارة الرقيق في العالم سنويا. وأنّ نصيب الولايات المتحدة الأمريكية من هذا الرقم يبلغ ٥٠٠ ألف امرأة.
- وبحسب منظمة اليونيسيف العالمية: تم بيع نحو ٢٠ مليون طفل خلال السنوات العشر الأخيرة، ليعيشوا طفولتهم في ذل وهوان، وفي ظروف معيشية صعبة لا يرضاها متحضر.
- وتقدر منظمة اليونيسيف أيضا أن ما يقرب من ٣٠٠ ألف طفل دون سن الثانية عشر يستغلون في الوقت الحاضر في أكثر من ثلاثين منطقة نزاع مسلح في العالم، فيدفعونهم إلى معارك لا شأن لهم بها، ويتعرضون فيها للقتل بلا ثمن!
- الاتجار بالبشر تحوَّل إلى صناعة ضخمة تُدِرّ ملايين الدولارات سنويا، وتأتي في المرتبة الثالثة بعد تجارة المخدرات والسلاح في النشاطات غير الشرعية الأكثر ربحا، حيث قدرت منظمة العمل الدولية (ILO) في آخر تقرير لها أرباح استغلال النساء والأطفال جنسيا بنحو ٢٨ مليار دولار سنويا، أما أرباح العمالة الإجبارية فتقدّر بنحو ٣٢ مليار دولار سنويا.
- وهناك سوق دولية واسعة لبيع الأطفال، وحسب تقديرات اليونيسيف فإنه يتم تصدير نحو ٩٠ ألف طفل سنويا من أمريكا اللاتينية وآسيا وشرق أوربا إلى البلدان الغنية، وأكبر مستورد لهؤلاء الأطفال هو الولايات المتحدة الأمريكية، تليها فرنسا، ثم ألمانيا، وكما تؤكد المنظمة الدولية، فإن الدول الصناعية

وحدها تستورد سنويا خمسة ملايين طفل للتبني، معظمهم يأتي من دول أفريقيا وأوربا الشرقية وأمريكا اللاتينية.

- وفي بريطانيا ارتفع مردود تجارة الرقيق إلى حدود أصبحت معها تنافس تجارة المخدرات، وبحجم يصل إلى خمسة بلايين جنيه إسترليني سنويا، ووفق إحصاءات نشرتها صحيفة "ذي تايمز" ثم تبادل نحو عشرة آلاف امرأة من شرق أوربا وأفريقيا وآسيا، وبمعدل ٢٥٠٠ جنيه استرليني لـ "الوحدة"، بين مختلف المافيات ويصل عدد اليافعين، دون الـ ١٦ من العمر، إلى نحو ٥ آلاف يتم تشغليهم في أعمال زراعية في الأرياف ضمن ظروف عمل صعبة.
- تشير إحصاءات وزارة الخارجية الأمريكية أن ما يتراوح من ٦٠٠٠٠٠ إلى ٨٠٠٠٠٠ من النساء والرجال والأطفال يتاجر بهم عبر الحدود الدولية كل عام – أساسا لأغراض استغلالهم في الجنس التجاري، وتشكل النساء والفتيات الأغلبية بين أولئك – أي ما يصل إلى ٨٠٪، بينما يشكل الأطفال ٥٠٪.
- ويوجد بالولايات المتحدة الأمريكية أكبر سوقين لهذه التجارة هما: السوق الأبيض (المتاجرة بالبشر) والسوق الأحمر (المتاجرة بالجنس)، أضف إلى ذلك أن عصابات (مافيا) الاتجار بالبشر تجني سنويا وفقا لإحصاءات وزارة العدل الأمريكية ومكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي **(FBI)** ما بين ٨ و ١٠ مليارات دولار.
- وكذل في روسيا، التي أشير إلى وجود ثماني مؤسسات أمريكية تحتكر سوق تجارة الأطفال العالمية فيها، مقابل أسعار تتراوح ما بين عشرة آلاف وخمسين ألف دولار للطفل الواحد.
- وبحسب الكثير من التقارير العالمية، فإن الكيان الصهيوني يعد من أكثر دول العالم تورطا في تجارة الرقيق لغرض العمالة الرخيصة والخدمات الجنسية، وذلك وفق دراسة أعدها مركز المعلومات والأبحاث في "الكنيست".
- وتقدِّر المنظمات الحقوقية، بحسب تقرير "الكنيست"، أن عدد العاملين بتجارة الدعارة في إسرائيل اليوم يبلغ ٢٠ ألفا، وأن حجم الأموال المتداولة في هذه التجارة يبلغ ملياري دولا سنويا. (راجع تفصيل الرد بموسوعة "بيان الإسلام").

❖❖❖

دروس وعبر:

جالب الأسقام وداء الأنام
"طول الأمل"

أزهري أحمد محمود

الحمد لله تعالى المتفرد بالكبرياء. المنزه عن النقائص والشركاء. والصلاة والسلام على سيد الأصفياء. وقدوة الأولياء. وعلى آله وأصحابه سادة الأتقياء.

وبعد:

أخي المسلم! ها هي السنين تمر والأعمار تنقضي! ومصائب الزمان لا تنقضي!

أخي! ما من يوم يمر إلا وهو يحمل بين ثناياه دروسا وعبرا عظاما! ولكن يا ترى إلى من يحملها؟! ويا تُرى من يفهمها عنه؟!

دروس تمر كل يوم ... وعبر تسطرها الأيام على جبين الزمان! وكأنها تقول للإنسان: اقرأ إن كنت تفهم وتعتبر!

أخي! لا أقول لك: فلتحص كل عبرة ودرس في الحياة! ولكن أقول لك: هل أحصيت كل درس وعظة يمران بك في حياتك؟!

أخي! ما أظن أن كل أحد في هذه الدنيا يحصي دروس الزمان التي يلقيها عليه في كل يوم!

أخي! كم مسكين هذا الإنسان! يفتح عينيه في كل صباح على آمال عراض! وينسى أنه مهما سعى لتحصيلها فلن يدرك منها إلا ما كُتب له!

أحلام ذهبية .. وآمال درية .. وأخيلة شهية .. ثم لا يكون إلا القدر! ولا ينزل إلا قضاء رب البشر!

أخي في الله! كم من آمال في هذه الدنيا عقدتّ عليها حبائل فكرك؟! وكم من أمان أفنيت في تحصيلها عمرك؟!

أخي! أتدري ما هو الداء العضال؟! الذي حار الحكماء في دوائه! وأطال العلماء في وصفات شفائه!

أخي! أتدري ما هو هذا الداء؟!

إنه داء (طول الأمل!!) وهاك وصفه أخي.

قالوا: هو: (الحرص على الدنيا والانكباب عليها! والحب لها! والإعراض عن الآخرة!) الإمام القرطبي.

وقالوا: (الأمل رجاء ما تحبه النفس من طول عمر وزيادة غنى، وهو قريب المعنى من التمني!) الحافظ ابن حجر.

أخي! ذاك هو طول الأمل! (داء عضال ومرض مزمن! ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه! واشتد علاجه! ولم يفارقه داء ولا نجع فيه دواء! بل أعيا الأطباء! ويئس من بُرئه الحكماء والعلماء!) الإمام القرطبي.

أخي! لقد ذمّ الله تعالى أعداءه بطول الأمل! إذ أن ذلك كان سببا في إعراضهم عن الهدى.

فقال تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم: {ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون} (الحجر)

وقال تعالى في ذم اليهود: {ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون} (البقرة)

أخي المسلم ! ألا تعجب معي أن هذا الإنسان لا تزال الآمال تصعد به وتنزل! ويهرم الإنسان وتأكل الأيام شبابه! ولكن يبقى أمله غضا! قويا!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يزال قلب الكبير شابا! في اثنتين: في حب الدنيا! وطول الأمل!" (رواه البخاري ومسلم)

وقال صلى الله عليه وسلم: "يكبر ابن آدم ويكبر معه اثنان: حب المال! وطول العمر!" (رواه البخاري ومسلم)

أخي! ألا تعلم أن طول الأمل كان سببا في هلاك كثير من الأمم؟!

وهل تعلم أخي أن قصر الأمل والزهد في الأماني كان سببا في صلاح ذلك الجيل الطاهر من أول هذه الأمة (رضي الله عنهم)؟!

وإن شئت أخي أخبرتك عن ذلك بحق لا مرية فيه: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين! ويهلك آخرها بالبخل والأمل! (رواه أحمد في الزهد والطبراني في الأوسط / صحيح الجامع: ٣٨٤٥)

قال بعض الحكماء: (احذر طول الأمل فإنه سبب هلاك الأمم!) أخي! إن طول الأمل حبالة من حبالات إبليس اللعين يقذفها في طريق ابن آدم فيأسره بها! ليتحكم بعدها في أمره كما يشاء! قال بعض الحكماء: (الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين!)

أخي! كم هم مساكين أولئك الذين يظنون أن نسج حبال الآمال من السعادة! وهم قد تركوا السعادة حيث يكرهون!

قال الفضيل بن عياض (رحمه الله): (إن من الشقاء طول الأمل! وإن من النعيم قصر الأمل).

وقال محمد بن واسع (رحمه الله): (أربعة من الشقاء: طول الأمل. وقسوة القلب. وجمود العين. والبخل).

أخي في الله! كم منّينا هذه الأنفس؟! وكم علّلناها بالآمال العراض؟! ولكن أخي هل حاسبناها؟! هل سألناها؟!

ماذا تريدين من هذه الآمال ؟!

أتريدين بها وجه الله والدار الآخرة؟! أم تريدين بها الركون إلى دار الغرور؟!

بل هل سألناها: أما تدرين يا نفس أن الأجل بالمرصاد؟! فقد يأخذك قبل تحقيق آمالك! وما أكثر هذا يا نفس هل غفلت؟!

أخي! لقد ضرب لنا النبي صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا فهلا تأملت معي أخي هذا المثل؟!

عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا، وخط خطا في الوسط خارجا منه، وخط خططا صغارا إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط. وقال: "هذا الإنسان وهذا أجله محيط به – أو: قد أحاط به – وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطط الصغار الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا وإن أخطأه هذا نهشه هذا" (رواه البخاري)

قال عون بن عبد الله (رحمه الله): (كم من مستقبل يوما لا يستكمله! ومنتظر غدا لا يبلغه! لو تنظرون إلى الأجل ومسيره! لأبغضتم الأمل وغروره.)

أخي! يا لله كم ركنا إلى الأماني وغرورها؟! وكم فتلنا حبال الآمال دهرا طويلا؟!

أخي! قِف معي قليلا! إن سألتك أخي! ما الذي جناه أهل الآمال الطوال؟!

هل أدركوا أمانيهم؟! هل حصّلوا أحلامهم؟! والتي لطالما داعبت خيالهم!

أخي! وقف معي مرة أخرى! أرأيت إن أدرك أهل الآمال آمالهم! هل أدركوها صافية خالية من الأكدار؟! وإن هل دام ما أدركوه؟! وإن دام طويلا! هل وقفت أنفسهم عنده؟! فقنعوا ولم يحدثوا أنفسهم بآمال أخرى؟!

يا ذا المومل آمالا وإن بعدت   منه ويزعم أن يحظى بأقصاها

أنى تفوز بما ترجوه ويك وما   أصبحت في ثقة من نيل أدناها

أخي! هي نفسك وأنت أعلم الناس بها! سلها، وظني بك أنها لن تصدقك! ولكنك أخي إن حاسبت نفسك عرفت أدواءها! وإن عرفت الداء فإن الدواء سهل ..

أخي! ألا ترى ما في القلوب من قسوة وغفلة؟! لا الوعيد يخوفها! ولا الوعد يصلحها! كسولة إذا دعيت إلى الطاعات! نشيطة خفيفة إذا دعيت إلى الشهوات!

أخي! إنه داء طول الأمل! رأس الأدواء ... وداعية الأهواء ..

أخي! بئس الداء داء طول الأمل! وبئس الولد ما ولده داء طول الأمل! (ويتولد من طول الأمل الكسل عن الطاعة! والتسويف بالتوبة! والرغبة في الدنيا! والنسيان للآخرة! والقسوة في القلب! لأن رقته وصفاءه إنما يقع بتذكير الموت، والقبر، والثواب،

والعقاب، وأهوال القيامة، كما قال تعالى: {فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم} (الحافظ ابن حجر)

أخي المسلم! كما رأيت ما الكسل عن الطاعات! والرغبة في الدنيا! ونسيان الآخرة! إلا جند من جنود طول الأمل! فكم أفسد طول الأمل من قلوب ... وكم دنّس أقواما في أوحال الذنوب ..

فاعجب أخي ثم اعجب معي (كلنا قد أيقن بالموت وما نرى له مستعدا! وكلنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملا! وكلنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائفا! فعلام تعرجون؟! وما عسيتم تنتظرون؟! الموت؟! فهو أول وارد عليكم من الله بخير أو بشر!

يا إخوتاه سيروا إلى ربكم سيرا جميلا.) (خليد العصري)

أخي! أليس من العجيب أن تفنى الأعمار! ولا تنقضي الآمال؟! فكل يوم له أمل! وكل شهر له أمل! وكل سنة لها أمل! وهكذا يحيا صاحب الآمال في رحلة لا نهاية لها!

قال بعض الحكماء: (كيف يفرح بالدنيا من يومه يهدم شهره؟! وشهره يهدم سنته؟! وسنته تهدم عمره؟! كيف يفرح من يقوده عمره إلى أجله؟! وتقوده حياته إلى موته؟!)

وما هذه الأيام إلا مراحل ... يحث بها داع إلى الموت قاصد

وأعجب شيء لو تأملت أنها ... منازل تطوى والمسافر قاعد

أخي! أين أنت من ساعات فراغك؟!

هل أفنيتها في الطاعات؟! أم استثمرتها في السعي خلف سراب الأمنيات؟!

قال معاوية بن قرة: (رحمه الله): (أشد الحساب يوم القيامة على الصحيح الفارغ!)

أخي في الله! إن المؤمن الصادق لا يشغله إلا الجد!

وإن المؤمن الصادق لفي شغل عن الآمال والأماني!

وإن المؤمن الصادق لفي مجاهدة دائمة مع نفسه!

وإن المؤمن الصادق لهو الذي إذا أصبح قال لهواه: تأخر! وقال لطاعة ربه تعالى: تقدمي.

قال خُليد العصَري (رحمه الله): (المؤمن لا تلقاه إلا في ثلاث خلال: في مسجد يعمره. أو بيت يستره. أو حاجة من أمر دنيا لا بأس بها).

أخي! هل تعلم من هو الزاهد الحقيقي؟!

فها هو الإمام الرباني أحمد بن حنبل (رحمه الله) يسأل: أي شيء الزهد في الدنيا؟!

فقال: (قِصَر الأمل! من إذا أصبح يقول: لا أمسي!)

أخي! ذاك هو الزاهد حقا! فإن الدنيا أخي أهون من أن يتعلق بها قلب العبد! ليفنى عمره في اللهث خلفها! فإذا فاته شيء منها اغتم وحزن!

قال الإمام ابن القيم (رحمه الله): (الدنيا من أولها إلى آخرها لا تساوي غم ساعة! فكيف بغم العمر؟!!)

لم يمتّع بالذي كان حوى	من حُطام المال إذ حل الأجل
إنما الدنيا كفيء زائل	طلعت شمس عليه فاضمحل

أخي! كم من جامع للدنيا أتته المنية بغتة! فرحل عن الدنيا ولم يتبعه منها إلا عمله!

ألا فاسمع معي أخي إلى هذه الوصية الغالية يهديها إليك الصحابي الصادق أبوالدرداء (رضي الله عنه) .. فها هو يقوم يوما في مسجد دمشق فيقول: (يا أهل دمشق ألا تسمعون من أخ لكم ناصح؟!

إن من كان قبلكم كانوا يجمعون كثيرا! ويبنون مشيدا! ويأملون بعيدا! فأصبح جمعهم بورا! وبنيانهم قبورا! وأملهم غرورا!

هذا عاد قد ملأت البلاد أهلا ومالا وخيلا ورجالا! فمن يشتري مني اليوم تركتهم بدرهمين؟!)

أخي المسلم! ألا قلت معي: يا غافلين مَن قال لكم: إن الدنيا دار إقامة؟! ألا ترون أن الخلق كل يوم مرتحلين نحو الدار الآخرة؟! من عمّر في هذه الدنيا حتى أدرك كل آماله؟!

أخي! ألا ترى إلى وصية النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر (رضي الله عنهما) يوم أن أخذ بمنكبه فقال له: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل!".

وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح! وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء!) (رواه البخاري)

أخي! (وإذا لم تكن الدنيا للمؤمن دار إقامة ولا وطنا فينبغي أن يكون حاله فيها على أحد حالين: إما أن يكون كأنه غريب مقيم في بلد غربة همه التزود للرجوع إلى وطنه. أو يكون كأنه مسافر غير مقيم البتة! بل هو ليله ونهاره يسير إلى بلد الإقامة! فلهذا أوصى النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمر أن يكون في الدنيا على أحد هذين الحالين) (الإمام ابن رجب)

أخي! ما أطال أحد أمله إلا وقطف الشوك والحنظل! وما قصر أحد أمله إلا وقطف يانع الثمار وأحلاها! وإن شئت أخي أطلعتك على ثمار الفريقين..

قال نصر بن محمد السمرقندي (رحمه الله): (من قصر أمله أكرمه الله تعالى بأربع كرامات:

إحداها: أن يقوّيه على طاعته، لأن العبد إذا علم أنه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه ويجتهد في الطاعات فيكثر عمله.

والثانية: يقل همومه لأنه إذا علم أنه يموت عن قريب لا يهتم بما يستقبله من المكروه.

والثالثة: يجعله راضيا بالقليل لأنه إذا علم أنه يموت عن قريب فإنه لا يطلب الكثرة وإنما يكون همه هم آخرته.

والرابعة: أن ينوّر قلبه.

فإن من طال أمله عاقبه الله تعالى بأربعة أشياء:

أولها: أن يتكاسل عن الطاعات.

والثاني: أن تكثر همومه في الدنيا.

والثالث: أن يصير حريصا على جمع المال.

والرابع: أن يقسو قلبه.

أخي في الله! كن كأولئك الصالحين الذين لطالما حاسبوا أنفسهم على هفواتها ونزغاتها! فإن حاولت التفلت ردوها بسوط الحق إلى المحجة الواضحة! وها أنا أخي أسوق لك زهرات نيرات من سير الصالحين تحكي لك بهاء وسناء أولئك الصادقين ..

قال داود الطائي (رحمه الله): (لو أملت أن أعيش شهرا لرأيتني قد أتيت عظيما! وكيف أومل ذلك وأرى الفجائع تغشى الخلق في ساعات الليل والنهار؟!)

وكان أويس القرني (رحمه الله) إذا قيل له: كيف الزمان عليك؟ قال: كيف الزمان على رجل إن أمسى ظن أنه لا يصبح! وإن أصبح ظن أنه لا يمسي! فمبشر بالجنة أو النار؟!

وقال بعض السلف: (ما نمت نوما قط فحدثت نفسي أني أستيقظ منه!)

وإليك أخي هذه القصة اللطيفة: يحكي لنا محمد بن أبي توبة عن معروف الكرخي (رحمه الله) أنه أقام الصلاة مرة ثم قال لمحمد: تقدم. فقال: محمد: إني إن صليت بكم هذه الصلاة لم أصل بكم غيرها. فقال معروف: (وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلاة أخرى؟! نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل!)

أخي! إياك وطول الأمل! فإنه أرض بور ... وصاحبه في غرور ...

وما أدري وإن أملت عمرا لعلي حين أصبح لست أمسي

ألم تر أن كل صباح يوم وعمرك فيه أقصر منه أمس

أخي المسلم! إذا منّتك نفسك! وداعبت الآمال خيالك! فلتردعها أخي بسوط (قصر الأمل!) فإنه نعم الدواء ..

أخي! إذا طالبتك نفسك بالمُنى والآمال فقل لها: يا نفس هلا تمنّيت التوفيق إلى الصالحات! والاستزادة من الطاعات؟!

يا نفس هلا أمّلتِ أن تكوني من تلك النفوس التي إذا فارقت الدنيا قيل لها: {يا أيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربكِ راضية مرضية، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي} (الفجر) يا نفس هلا أملتِ أن تكوني غدا في صحبة الأخيار في جنات النعيم؟!

وقل لها أخي! يا نفس أمّلي ما شئتِ! فلأشغلنّك بالطاعات حتى تعلمي أن هذا هو الجدّ! وما أمانيك إلا في غرور ...

أخي! إنك في آمالك على حالين: فحال تكون فيها قريبا من أملك ولا يشغلك ذلك عن آخرتك وهو الأمل المحمود. وحال تكون فيها بعيدا عن أملك ويشغلك طلبه عن الله والدار الآخرة وهو الأمل المذموم (وإنما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لأمر الآخرة فمن سلم من ذلك لم يكلّف بإزالته) (الحافظ ابن حجر)

أخي في الله! ساعات عمرك كنز في يدك! فإن أنت حفظته ووضعته حيث يحب الله تعالى بُورك لك فيه .. وإن أنت ضيّعته واهدرته في غير ما يرضي الله تعالى صرت هدفا للوساوس والآمال الكاذبة! ويومها لن تكون سعيدا بدنياك! وإن جرّك طول الأمل إلى الذنوب والمعاصي! لأنت الشقي غدا إذا قام الناس لرب العالمين ..

وحفظني الله وإياك أخي عن نزغات الشيطان .. ولقّاني الله وإياك الحسنى في الدارين ...

والحمد لله تعالى على الدوام ... والصلاة على نبيه وآله وصحبه والسلام ...

❖❖❖

اجتماع المجلس الإداري للجامعة السلفية بنارس

في يوم الأحد: ٢١ / ١٢ / ١٤٣٤ هـ = ٢٧ / ١٠ / ٢٠١٣ م تم عقد اجتماع المجلس الإداري للجامعة السلفية في قاعة الاجتماعات في الساعة العاشرة صباحا برئاسة فضيلة الشيخ شاهد جنيد بن محمد فاروق، رئيس الجامعة. وحسب جدول أعمال الاجتماع قرأ الأمين العام للجامعة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد على الحاضرين قرارات الاجتماع السابق، وصادق عليها فضيلة رئيس الجامعة.

ثم قدم فضيلة الشيخ نعيم الدين المدني، شيخ الجامعة، تقرير قسم التعليم والتربية، فتطرق فيه إلى عدد الطلاب والمدرسين والموظفين في كل مرحلة وقسم، وإلى نتائج اختبار العام الماضي، وإلى اختبار القبول والتسجيل، وعدد الطلاب الجدد في كل مرحلة، وعدد الخريجين، وإلى نظام التعليم والتربية، ونظام المدارس التابعة للجامعة، وتضمن التقرير أيضا التعريف بندوة الطلبة وحفلة الخطابة ولجنة الثقافة، ونظام المسابقات الكتابية والخطابية، وقدم معلومات عن كلية أمهات المؤمنين ومدرسة المنار العصرية التابعتين للجامعة.

وبعد ذلك قدم الأمين العام للجامعة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد معلومات عن الاجتماعات التي عقدت في الجامعة لتحسين أنظمة التعليم والتربية والإسكان والتغذية، وأفاد بتكوين اللجان الخاصة بكل قسم. كما قدم معلومات عن الكتب التي أعيدت طباعتها خلال السنة، وعن الكتب التي تم تصفيفها على الكمبيوتر. وأفاد الحاضرين أيضا بمعلومات عن المؤتمر العالمي الذي عقد في الجامعة في شهر مارس الماضي حول موضوع: "السنة النبوية والسلام العالمي".

وفيما يتعلق بالبناء والتعمير أخبر الأمين العام السادة الحضور ما تم تنفيذه من المشاريع البنائية في سكن طلاب الجامعة في المقر الرئيسي للجامعة، وفي مبنى مدرسة

زيد بن ثابت لتحفيظ القرآن الكريم، التابعة للجامعة. وذكر الأعمال التي لا زالت مستمرة في كلا المبنيين، وكذلك الأعمال التي لا تزال تنتظر التمويل الكافي للتنفيذ.

وقد أخبر الأمين العام بأنه تم انتخاب سعادة الأستاذ محمد أظهر بن عبدالعظيم البنارسي كعضو للمجلس الإداري للجامعة، خلفا لأخيه الراحل الأستاذ محمد أحمد بن عبد العظيم رحمه الله.

وقد تطرق الاجتماع إلى موضوع قيام بعض الطوائف الإسلامية بالافتراء على جماعة أهل الحديث ونشر المعلومات المغلوطة عنها، والتضييق على أفراد الجماعة ومؤسساتها التعليمية والدعوية، والوشاية بها إلى الحكام والحكومات. وأدان الاجتماع هذه الفعلة الشنيئة، وأبدى أسفه واستغرابه على هذا الجفاء والظلم. وأكد على ضرورة مواجهته بالحكمة والوقار.

ونظرا إلى أهمية التشاور وتبادل الآراء والأفكار بين العاملين في مجالات الدعوة والتعليم والبحث والتحقيق وصل الاجتماع إلى قرار عقد ملتقى للعلماء والدعاة في رحاب الجامعة السلفية في أواخر شهر فبراير القادم. وتم تشكيل لجنة من العلماء لإعداده وترتيبه وتقديم الاقتراحات اللازمة لذلك.

وبموجب البند الثالث للاجتماع قدم الأمين العام معلومات عن الواردات والمصاريف بشيء من التفصيل. فأفاد بما تم صرفه في العام المالي المنصرم على تغذية الطلاب، ورواتب المدرسين والموظفين، والنشر، والكهرباء، والمياه، والدعوة والإرشاد، والبناء والتعمير الخ، ثم قدم الميزانية التقديرية للعام المالي القادم، فوافق الاجتماع عليها.

ونظرا إلى الغلاء الفاحش المتزايد وارتفاع الأسعار يوما بعد يوم أكد الاجتماع على ضرورة مضاعفة الجهد لجمع التبرعات والمساعدات، التي هي المصدر الوحيد للجامعة. حيث إن الجامعة لا تقبل أي مساعدة حكومية منذ تأسيسها، بل هي تعتمد – بعد الله عز وجل – على أهل الخير والمحسنين من الأمة، وتنجز جميع أعمالها بهذا الطريق.

وفي ختام الاجتماع ألقى فضيلة الشيخ شاهد جنيد، رئيس الجامعة، كلمة موجزة، قدم فيها الشكر والامتنان إلى السادة الحضور على تلبيتهم لدعوة الجامعة وتجشمهم مشاق الحل والترحال، ومشاركتهم الفعالة في الاجتماع، وتقديمهم المقترحات المفيدة التي يستفيد منها المسؤولون لدفع عجلة التعليم والتربية إلى الأمام.

وقد شارك في هذا الاجتماع أعضاء المجلس الإداري للجامعة، وكذلك كبار الشخصيات العلمية والدعوية من داخل بنارس وخارجها، إلى جانب عدد من المسئولين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة.

فمن المشاركين من أعضاء مجلس الجامعة: فضيلة الشيخ شاهد جنيد بن محمد فاروق السلفي، رئيس الجامعة السلفية، وفضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبدالوحيد السلفي، الأمين العام للجامعة، وفضيلة الشيخ عبد الله الزبيري، نائب الأمين العام، وفضيلة الشيخ أحسن جميل بن عبد البصير المدني، عضو مجلس الجامعة، وسعادة الأستاذ المحامي نور الهدى وغيرهم من الأعضاء.

ومن كبار الشخصيات المشاركة في الاجتماع من خارج مدينة بنارس: فضيلة الشيخ صلاح الدين بن مقبول أحمد، من مدينة دهلي، وفضيلة الشيخ القارئ نجم الحسن الفيضي من مدينة ممباي، وفضيلة الشيخ رضاء الله عبد الكريم من مدينة دهلي.

أما المشاركون من هيئة التدريس بالجامعة فهم كالآتي: فضيلة الشيخ نعيم الدين المدني، شيخ الجامعة السلفية، وفضيلة الشيخ محمد يونس المدني، نائب شيخ الجامعة، وفضيلة الشيخ محمد مستقيم السلفي، المشرف على سكن الطلاب والمدرس بالجامعة، وفضيلة الشيخ سعيد ميسور المدني، مدير لجنة الاختبارات بالجامعة، وكاتب هذه السطور أسعد أعظمي.

❖❖❖

من أخبار الجامعة:

برنامج تربوي في الجامعة السلفية

عقد في قاعة المحاضرات بالجامعة السلفية برنامج تربوي في يوم الاثنين: ٢٩ / ١٢ / ١٤٣٤ هـ = ٤ / ١١ / ٢٠١٣ م من بعد صلاة العصر إلى أذان العشاء، وذلك برئاسة فضيلة الشيخ عبد الله سعود بن عبد الوحيد السلفي، الأمين العام للجامعة السلفية.

وقد بدأت الجلسة الأولى من البرنامج بعد صلاة العصر بآي من القرآن الكريم تلاها الطالب عبد الله من قسم التجويد بالجامعة، وتحدث فيها أولا فضيلة الشيخ نعيم الدين المدني – شيخ الجامعة السلفية – حول موضوع: "عزوف الناس عن الدين: أسبابه وعلاجه"، وتحدث فضيلة الشيخ عزيز الرحمن السلفي، الأستاذ بالجامعة حول موضوعه "الوحدة والتآلف". وألقى الشيخ عبد الله سعود كلمته حول البرنامج وأهميته وضرورته، وقدم الشكر والامتنان إلى جميع المشاركين. وقام بتقديم هذه الجلسة فضيلة الشيخ عبد الرحيم الرياضي، استمرت هذه الجلسة إلى أذان صلاة المغرب، وبعد أداء صلاة المغرب في مسجد الجامعة بدأت الجلسة الثانية، وكان المقدم فضيلة الشيخ عبد الكبير المباركفوري، بدأت الجلسة بتلاوة القرآن الكريم من الطالب أسعدالرحمن جمال الدين، أمين ندوة طلبة الجامعة السلفية، وكان محاضر هذه الجلسة فضيلة الشيخ أبو زيد ضمير، وموضوع محاضرته: "الأئمة الأربعة واتباع السنة" تحدث الشيخ في محاضرته عن حرص الأئمة على اتباع السنة والعمل بأحاديث الرسول عليه السلام والاجتناب عن الرأي والقياس عند تواجد الأدلة من الكتاب والسنة، ومنعهم من تقليدهم والعمل بآرائهم إذا كانت مخالفة للسنة الصحيحة.

وفي نهاية محاضرته أجاب الشيخ أبوزيد على الأسئلة الموجهة إليه من قبل الحضور إجابة مقنعة، ثم نودي لصلاة العشاء، وبذلك انتهت هذه الجلسة، ووصل البرنامج إلى ختامه بمن الله وتوفيقه. وقد حضر فيه المشاركون بعدد كبير من مدينة بنارس وما جاورها من المناطق.❖❖